الرسالة ٣٨٢

مبارك الصباح وخزعل الكعبي
عوامل النجاح وتداعيات الانهيار
(١٨٩٦- ١٩١٥)م
(دراسة مقارنة)

د. عبدالله محمد الهاجري
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثالثة والثلاثون - ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م

المؤلـف :

د. عبد الله محمد عبد الله الهاجري

- دكتوراه الفلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر :universityofDurham, UnitedKingdom 2004.

- عميد كلية الآداب (بالإنابة) ٢٠١١

- عميد مساعد للشؤون الطلابية – كلية الآداب – جامعة الكويت ٢٠٠٧- ٢٠١١

- أمين مكتب الدراسات التاريخية ٢٠٠٥- ٢٠١٣

- أستاذ مساعد (مشارك) – قسم التاريخ - كلية الآداب – جامعة الكويت

البريد الكتروني : abdullaa@yahoo.com

الإنتاج العلمي:

أولا - الكتب:

- (مدخل إلى تاريخ الكويت الحديث والمعاصر) – الكويت ، صادر من مركز القرين للدراسات التاريخية ٢٠٠٦م . (تحت الطبع)

ثانيا - الأبحاث:

٣- (العلاقات الكويتية الوهابية - (١٧٤٤- ١٨١٨م) – منشور بمجلة وقائع تاريخية - القاهرة - يناير ٢٠٠٦م

٥- (الشيخ سعد العبد الله : من صياغة الدستور إلى معايشة الدستور) منشور بمجلة المؤرخ المصري – دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة - جامعة القاهرة – عدد يناير ٢٠٠٩م .

٦- (تطور العلاقة التاريخية بين آل الصباح والتجار في الكويت منذ النشأة حتى عهد الشيخ عبد الله السالم) – منشور بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية – مجلس النشر العلمي ٢٠٠٩

٧- (الشيخ مبارك بين التطلعات الروسية والمصالح البريطانية في الكويت ١٨٩٦ – ١٩٠٤) – منشور بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية – مجلس النشر العلمي ٢٠١٠

٨- بريطانيا والمساعدات التعليمية الكويتية لإمارات الساحل المتصالح (١٩٥٣- ١٩٧١) – منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ، مارس ٢٠١١

٩- (منهجية ابن لعبون ورصد الواقع السياسي للدولة السعودية الأولى والثانية) ألقي بمؤتمر كتاب تاريخ حمد بن لعبون – البابطين المكتبة المركزية للشعر العربي ٢٠١٠م .(مقبول للنشر)

١٠- الجذور التاريخية لثنائية البدو والحضر في الكويت منذ النشأة حتى ١٩٦٢م - مجلة المجلة العربية للعلوم الإنسانية - مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت – مقبول للنشر – ٢٠١٢م

١١- العلاقات الكويتية السعودية – تأثير وتأثر بين الثوابت وصراع المصالح - مقبول للنشر بمجلة المؤرخ المصري- كلية الاداب – جامعة القاهرة -٢٠١٢ م

المحتوى

الموضوع **الصفحة**

ملخص ١١

مقدمة ١٣

إمارتا الكويت والمحمرة قبيل وصول مبارك وخزعل للسلطة ١٤

العلاقة بين إمارتي الكويت وعربستان قبل ١٨٩٦م ١٨

مبارك و خزعل أزمة السلطة – الدوافع والأسباب ١٩

الأوضاع الداخلية في الكويت وعربستان وأثرها في استقرار السلطة..... ٢٦

مبارك وخزعل بين محاولات دمج القبيلة والقدرة على إدارة الأزمات الداخلية بإمارتيهما ٢٨

مبارك و خزعل والعمل المشترك في مواجهة التحديات الداخلية ٣١

مبارك وخزعل بين الضغوط الإقليمية والحماية البريطانية ٣٧

خزعل و مواجهة السلطة الفارسية ٤٤

مبارك وخزعل و السعي للاستفادة من الجانب البريطاني. ٤٥

مبارك وخزعل والأطماع الاستعمارية في الخليج ٥٠

نتائج سياسة مبارك وخزعل ٥٥

الخاتمة ٥٩

الهوامش..... ٦١

المصادر والمراجع ٨٩

ملخـص

شكل الشيخ مبارك الصباح(١٨٩٦- ١٩١٥) في الكويت، والشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧- ١٩٢٥) م في عربستان محورا سياسيا وإقليميا فاعلا ومؤثرا في فترة مهمة من التكوين السياسي للخليج العربي ، ولا شك أن الصداقة الوثيقة التي نشأت بين الرجلين كانت تعتبر نموذجا لتحالف غير معلن كان من شأنه أن يتطور لو ابتعدت أوخفت حدة التدخلات الخارجية التي أدت لوأده مبكراً.

ونظراً للدور التاريخي الذي لعبه كل من الشيخين والتشابه في ظروف وملابسات تولي الحكم وتعرضهما لنفس الضغوط الدولية ، حاولنا من خلال هذه الدراسة المقارنة أن نكشف دور وواقع تعامل كل منهما مع هذه الضغوط، وكيف كانت نتائجها على الإمارتين وما أدت إليه ، بجانب محاولة رصدنا للعلاقة التي قامت بين الكويت وعربستان في هذه الفترة المنوط بها الدراسة (١٨٩٦- ١٩١٥) م ومسارها وأثرها على الإمارتين.

كما تبرز الدراسة حقيقة أن التكوين السياسي وطبيعة الحكم المستقر وعدم وجود صراعات قبلية في الكويت تحت قيادة الشيخ مبارك الصباح استطاع بها تحقيق الاستقرار وترسيخ دعائم الحكم كإمارة مستقلة ، و كان الوضع الداخلي فيها ينعم بقدر كبير وواضح من الاستقرار والالتفاف حول القيادة الشرعية الممثلة في شخصية مبارك ، في حين سقط حكم الشيخ خزعل في نفس الأوضاع والظروف، وإن كان خزعل يتحمل جزءاً من ضياع إمارة عربستان إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن التداخلات السياسة الدولية و صراع القوى الداخلية في عربستان وعدم وجود رغبة من قوى القبائل المختلفة في الانضمام تحت عباءة الشيخ خزعل قد يكون هو ما عجل بعملية السقوط ، كماإن خزعل الذي كان في أغلب فترات حكمه مشغولا في هذه الصراعات الداخلية مع القبائل لم يدرك إلا متأخراً نتائجها خاصة بعد الحرب العالمية الأولى فوجد نفسه مضطراً للاعتراف بسلطة فارس على أراضيه وترسيخ وجودها على عكس مبارك الذي رفض إعطاء أي دولة باستثناء بريطانيا حجة أو مصلحة يمكن من خلالها النفاذ لأراضي الكويت أو وضع قدم لها فيها .

ولقد كان اختيارنا لشخصية الشيخ مبارك والشيخ خزعل في هذه الفترة بالذات يندرج تحت إشكالية مهمة وهي أن هذه الفترة من عمر الإمارتين كانت الحاسمة، فمبارك استطاع أن يخلصها من الأخطار في ظل تعقيدات الصراع والضغوط واستطاع أن يكون صورة واضحة عما يجري وضمان قدر معقول من الأمان ، في حين فشل خزعل في استخدام الممكن والمتاح للوصول بإمارته إلى بر الأمان أو أن يجد لنفسه موقعاً أو دوراً يحافظ على استقلال إمارته و ويحفظ سيادتها.

مقدمة

يعتبر أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ – ١٩١٥)م والشيخ خزعل أمير المحمرة (١٨٩٧ – ١٩٢٥) من الشخصيات الجديرة بالبحث والدراسة، فَكِلا الشخصيتين لهما مكانة مرموقة في عالم السياسة والحكم بإمارتيهما، وقد ساعدت الظروف الدولية التي أحاطت بهما في بلورة سياستيهما ومكانتهما، وبخاصة في مرحلة ازدادت فيها الأطماع الدولية بالمنطقة، من جانب الكثير من القوى كبريطانيا، وروسيا، وألمانيا، هذا إلى جانب بعض الصراعات الإقليمية الأخرى، والتي كان طرفاها الدولة الفارسية والدولة العثمانية.

ونظراً للدور التاريخي الذي لعبه كل من الشيخين في منطقة الخليج العربي، والتشابه في ظروف وملابسات تولي الحكم وتعرضهما لذات الضغوط الدولية، فقد حاولنا من خلال هذه الدراسة المقارنة أن نكشف عن آلية تعامل كل منهما مع هذه الضغوط ونتائجها على السياسة الخارجية لإمارتيهما، هذا فضلاً عن رصدنا للعلاقة التي قامت بين الكويت وعربستان في فترة الدراسة (١٨٩٦ – ١٩١٥) م ومسارها وأثرها على الإمارتين.

كما تسعى الدراسة لتحديد العلاقة بين التكوين السياسي وطبيعة الحكم المستقر وغياب الصراعات القبلية في الكويت تحت قيادة الشيخ مبارك الصباح، وتحقيق قدر معقول من الاستقرار وترسيخ دعائم الحكم كإمارة مستقلة، في المقابل تسعى الدراسة للوقوف على أثر الصراع القبلي، والنزاع على الحكم، والتردد في اتخاذ بعض القرارات السياسية من قبل الشيخ خزعل، بما أدى لسقوط الحكم العربي في عربستان عام ١٩٢٥م.

واختيارنا لشخصية الشيخ مبارك والشيخ خزعل في هذه الفترة بالذات يعزى إلى أن هذه الفترة كانت حاسمة، حيث كان كلاهما يواجه تحديات إقليمية جمة، تهدد وجودهما، فكان على الشيخ مبارك والشيخ خزعل العمل على تجاوز هذه التحديات

بمـا يتناسـب مع الظروف والمعطيات المتاحة لكل منهما في إمارته، كما أن الدراسة بدروها تهتم بالجهود التي قام بها كل منهما في هذا المجال.

إمارتا الكويت والمحمرة قبيل وصول مبارك وخزعل للسلطة:

لا يختلـف المؤرخـون في أن مؤسسي الكويت الحديثة هـم العتوب، الذين ترجع أصولهـم إلى قبيلـة عنزة ذات الأصول العربية، وللعتوب ثلاثـة فروع رئيسة هم (آل الصباح، وآل خليفة، والجلاهمة) [١].

ومـازال الاختـلاف قائماً بين الباحثين حول تاريخ استقـرار العتوب بالكويت[٢]، بيد أن ما يجمع عليه أغلب المؤرخين هو أن آل صباح أول من مارسوا سلطة حقيقية على المكان، واتخذوا أرض الكويت مقراً وسكناً، وبنوا بها البيوت[٣]في عهد صباح الأول [٤]عام ١٦١٣م [٥].

ورغم أن تاريخ استقرار العتوب بالكويت يمثل إشكالية[٦] فإننا لا نقف أمام هذه الإشكاليـة بقـدر مـا سنحاول تعرف الملامـح الاجتماعية المبكـرة للمجتمع الكويتي الجديـد وهويتـه، والتـي تشير منذ البداية إلى أنه مجتمع تجـاري ابتعد عن العصبية القبليـة أو السياسيـة بمعناهـا المفهـوم[٧] وبخاصـة بعـد أن استوعب هـذا المجتمع الجديـد هجـرات مختلفـة على شكل أفـراد وقبائل، بعضهـا استقـر، وبعضها الآخر مارس حياته الرعوية في حدود سلطة شيخها وتحت سيطرته.

ومـن هـذا المنطلق – يمكن القول– بناء على ما ذكرته المصادر المختلفة أن حكم الشيـخ صبـاح الأول – الذي جاء اختياره بالتراضـي، أو باتفاق القبائل الموجودة، التـي كان أهمهـا آل صبـاح، وآل خليفـة، والجلاهمـة [٨]، مَثـل أول نمـاذج السلطـة المدنيـة فـي الكويـت، وأكـد على عدم وجـود صراع قبلـي على الحكم فـي البدايات الأولى للإمارة [٩].

وفي ظل حكم آل الصباح سارت الإمارة نحو المزيد من الاستقرار والتطور بعد أن استطاعـوا المحافظة على كيانها وتماسك تكويناتها الاجتماعية، الأمر الذي جعل

لخصوصية التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذا المجتمع في بدايته الأولى أثراً كبيراً فيما بعد لترسيخ مفهوم الحكم المشترك القائم على الشورى[١٠].

وقد تولى حكم الكويت عدد من شيوخ آل صباح (صباح الأول، مبارك الأول ابن صباح بن جابر، عبد الله الأول بن صباح بن جابر، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى ١٨١١م، جابر بن عبد الله الصباح ١٨١١ – ١٨٤٩م، صباح بن جابر الصباح ١٨٤٩ – ١٨٦٦ م، عبد الله الثاني بن صباح ١٨٦٦ – ١٨٩٢م، محمد ابن صباح ١٨٩٢ – ١٨٩٦م) وصولا للشيخ مبارك الثاني بن صباح ١٨٩٦ – ١٩١٥م الذي يعد مؤسس وباني الكويت الحديثة[١١].

ولاشك أن فترة حكم الشيخ مبارك كانت فترة حاسمة في تاريخ الإمارة؛ فخلال هذه الفترة كان مبارك حاكماً مطلقاً، بل لقد كان هو في حقيقة الأمر الدولة بكل ما تمثلة من سلطات، لاسيما وهو يواجه خلال فترة حكمه واقعاً دولياً يموج بالتغيرات والخلافات والمطامع والتهديدات التي طالت وهددت إمارته ووجودها.

أما عربستان[١٢] فإنها تقع إلى الجنوب الشرقي من العراق، بين خطي طول ٤٨ – ٥١ شرقاً، وخطي عرض ٣٠ – ٣٣ شمالاً[١٣] مشكلةً منطقة حاجزة بين آسيا العربية، والقسم غير العربي من قارة آسيا[١٤]، لتحتل بذلك القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي، وقد ظل العرب – في واقع الأمر – بإقليم عربستان يتمتعون باستقلال متذبذب عن بلاد فارس، ويتنازعون فيما بينهم السيادة، ويتفاعلون مع الأحداث الخارجية، استنادا إلى مصلحتهم ومنفعتهم، خصوصاً بعد أن استطاعت عربستان أن تلعب دوراً رئيساً في التجارة؛ لما تحتله من موقع إستراتيجي من الناحية الجغرافية والبشرية والاقتصادية، بل والتاريخية.

هذا ويعتبر بنو كعب[١٥] – الذين ظهروا بقوة على مسرح الأحداث السياسية في منطقة الخليج العربي منذ منتصف القرن السابع عشر– النواة الحقيقية للكيان العربي الحديث هناك، وذلك منذ أن نزلوا المنطقة في عهد الإفشار[١٦]، ثم انتقلوا إلى مدينة

(بان) بشط العرب؛ في أعقاب مقتل نادرشاه (١٧٣٦– ١٧٤٧)، حيث تمكنوا عام ١٧٤٧م من الاستيلاء على مدينة (الدورق)، التي أصبحت تعرف بـ(الفلاحية)[١٧]، وبدخول بني كعب الفلاحية أخذت قوتهم وأملاكهم تنمو وتتوسع جهة الشمال والشرق، ساعدهم في ذلك تذبذب ولاؤهم بين العثمانيين تارة، والفرس تارةً أخرى [١٨].

كان القسم الجنوبي من الإقليم بسكانه العرب، يعتبر ضمن نطاق النفوذ الفارسي، أما القسم الشمالي فسكنته بعض القبائل غير العربية كالبختيارية[١٩] وغيرهم، في حين أن الأحواز(الأهواز) أوالناصرية التي تقع إلى الشمال الشرقي من المحمرة[٢٠] كان للخلاف الذي أثاره بنو كعب بين العثمانيين وفارس أثر كبير في ظهورها كإحدى القوى الإقليمية بمنطقة شمال شط العرب عام ١٨١٢م [٢١]، حين استطاع شيخ قبيلة البوكاسب (مرداو بن علي بن كاسب) أن يقيم على مصب نهر الكارون [٢٢] ويستقر معه قسم من البوكاسب هناك، بشكل مهد لانفصال المحمرة وتحولها إلى مركز لأهم القوى السياسية لهذه القبائل.

في المقابل ظلت قبيلة (البوناصر) في الفلاحية، ومن ثم تطورت الأحداث بين البوكاسب والبوناصر حتى نشأ بين الطرفين صراع قوي على السلطة والنفوذ بالمنطقة، أخذ أبعاد الصدام المسلح، وبخاصة بعد أن استقر قسم المحمرة وعبادان وتألف من عشائر المحيسن والدريس[٢٣] والنصار[٢٤].

أما قسم الفلاحية (الدورق): فقد تألف من عشائر (مقدم) (العساكرة) وغيرهما، الأمر الذي ظهرت معه بوضوح حدة التباينات على أسس مناطقية وقبلية بين الطرفين، خاصة بعد أن اتجهت كل قبيلة إلى بلورة سياستها الداخلية والخارجية بما يتوافق مع مصالحها ومناطق نفوذها ومصادر دخلها، وليس على أساس مصالح الإمارة كوحدة سياسية، حتى أن الكثير من القبائل آثرت الانشقاق كما حدث عام ١٨٣٩م، حيث أعلن رؤساء قبائل (آل كثير) و(مهاوي) و(ربيعه) استقلالهم.

وإن كان هذا الانشقاق لم يقتصر على بطون القبائل الكبرى (كالبوناصر

والبوكاسب) بل انقسمت القبيلة الواحدة على نفسها، فقد انشق (البوناصر) على أنفسهم عام ١٨٤٩م[٢٥]؛ كما أعلن الشيخ حداد بن فارس رئيس قبيلة آل كثير استقلالها، كذلك فعل الشيخ مهاوي رئيس قبيلة بني طرف، والشيخ طلال رئيس قبيلة ربيعة.

وفي العام١٨٣٧م وبعد أن هاجمت الدولة العثمانية المحمرة؛ تحركت الدولة الفارسية للتدخل، ومواجهة هذا الوجود العسكري قرب أراضيها لتستمر الصدامات العثمانية الفارسية إلى أن تم عقد معاهدة» أرضروم الثانية»سنة ١٨٤٧م، التي اشتركت فيها كل من (روسيا وبريطانيا)[٢٦].

والحقيقة أن هذه المعاهدة أعتبرت ضربة قاصمة للوضع والتركيبة السكانية والقبلية في عربستان؛ رغم عدم اعتراف العرب القاطنين في عربستان ببنودها[٢٧]، فعلى إثرها خصصت المحمرة وعبادان وبعض المناطق للدولة الفارسية، وألحقت السليمانية وتوابعها بالدولة العثمانية.

كما أن المعاهدة فشلت في أن تضع حداً للانشقاقات والصراعات القبلية في عربستان، إذ أدت هذه الصراعات والانشقاقات الداخلية إلى تدخل القوى الخارجية لوضع حد لها، الأمر الذي أسفر عن عدة حملات، كان أبرزها الحملة التي سيرتها السلطات العثمانية (بالتعاون مع البريطانيين) في العام ١٧٦٣م للقضاء على هذه الانشقاقات، ولما انتهت الحملة بالفشل؛ توجهت بعدها بعامين حملة عسكرية فارسية أكثر تنظيماً، استطاعت أن تمارس سياسة تدميرية أكثر عنفاً تجاه القبائل العربية، مما أدى إلى هجرة الكثير من السكان لمدينة (قبان) واللجوء (للفلاحية)، وعلى الرغم من هذا لم تستطع الحملة تحقيق أهدافها؛ ليتلوها حملة (عثمانية – بريطانية) أرسلت في يونيو من العام ١٧٦٥م، فشلت هي الأخرى[٢٨].

وعلى الرغم من هذه الحملات، فإن شيوخ القبائل في عربستان لم تكن لهم رؤية واضحة فيما بينهم للاندماج معاً؛ وظلت الصراعات الطاحنة بين القبائل هناك

هـي الصـورة الأكثر بـروزاً، خاصة صراع قبائل (البوناصر) فـي الفلاحية، والتي كان فـي مقابلهـا تبدو الأحداث أكثر هدوءاً في المحمـرة، التي بدأت ترسخ وجودها ككيـان سياسـي عربـي واضح ممثل فـي شيـوخ المحيسن[٢٩] – تحـت حكم الشيخ جابر المـرداو(١٨١٩ – ١٨٨١)م ومـن بعده أبناه مزعل (١٨٨١ – ١٨٩٧) م، خزعل (١٨٩٧ – ١٩٢٥)م [٣٠].

العلاقة بين إمارتي الكويت وعربستان قبل ١٨٩٦م:

لعبت الجغرافيا والسياسية دوراً مهماً في طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية بيـن الكويـت وعربستان، وبحكم الجـوار كانت كل من الإمارتين تتأثـران بشكل أو بآخـر بمـا يجري في المنطقـة، خاصة الأحـوال المضطربـة داخلياً وغيـر المستقرة خارجيـاً فـي فارس – فمنذ أواخـر القرن السابع عشـر ومطلع القـرن الثامن عشر – مهـد الاضطـراب في فارس سبيل النمـو والاستقرار للكويـت[٣١]، وأتاح المجال واسعاً أمامها؛ لتصبح مكاناً تجارياً مهماً بمنطقة الخليج العربي[٣٢].

وفـي النصـف الثانـي مـن القرن الثامـن عشـر (١٧٥٧م) كان الحكم فـي فارس قـد آل إلـى كريـم خان (١٧٦٠ – ١٧٧٩)م الـذي بسط نفوذه على أنحـاء البلاد، على الرغـم مـن رفضـ بعض القبائـل العربية التعـاون معه، بمـا تسبب له فـي الكثير من المشاكل[٣٣]،كمـا لـم تقتصر صراعات بنو كعب علـى الطرف الفارسي، بل لقد شهد القـرن الثامـن عشر صراعاً عنيفاً بيـن الكويت وعربستان، وذلك منـذ وقعة الزبارة عام ١٧٨٢م التي تكبدت فيها قبائل كعب خسائر كبيرة؛ لتصبح الكويت بعدها هدفاً عسكريـاً للكعبييـن، الذيـن قصدوها فـي العـام ١٧٨٣م بأسطول ضخـم فيما عرف آنـذاك بموقعـة الرقة [٣٤] وفي عام ١٨٢٧م قام الشيخ جابر الصباح بشن هجوم على الكعبييـن أثنـاء مساعدتـه لعزيز آغا متسلم البصرة [٣٥]، ثم عـاود الهجوم عليها مرة أخرى عام ١٨٣٧م أثناء مساعدته لرضا باشا الذي خلف عزيز آغا[٣٦].

وقـد مثلت هذه الصدامـات العسكرية أهم مراحل الصـراع بين الطرفين، والتي

حـل محلهـا إبان عهد الشيخ عبـد الله الثاني الصبـاح (١٨٦٦ – ١٨٩٢)م فترة سلم وصفـاء، بعـد أن سبقها انتقـال الشيخ ثامر شيـخ بني كعب للكويت لاجئـاً في العام ١٨٤١م [٣٧].

وبعد أن تمكن الشيخ جابر المرداو من بسط نفوذه على المحمرة، جاءت العلاقات بيـن الشيخيـن عبدالله الثانـي الصباح وجابر المـرداو لتكشف عـن مرحلة جديدة، وصلـت إلى حـد التعاون العسكري بيـن الكويت وعربستان، عندمـا استعان الشيخ جابر المرداو بالكويت (في صراعه مع بعض القبائل المتمردة في عام ١٨٨٦م) [٣٨]، فاستطاعـت الكويت هزيمة قبائل النصار واحتلال حصونهم في القصبة، وإرغامهم علـى تقديـم مـا قطعـوه على أنفسهـم من أمـوال للشيخ جابـر عـام ١٨٦٩م [٣٩]؛ وقد استمرت هذه العلاقات الودية كذلك طوال فترة تولي الشيخ مزعل الحكم في الفترة من (١٨٨١ – ١٨٩٧)م.

مبارك و خزعل أزمة السلطة – الدوافع والأسباب:

أملـى الوضـع السياسـي العـام فـي منطقـة الخليج العربـي، خلال العقـد الأخير مـن القـرن التاسـع عشـر على شيوخ الكويـت أن يكونـوا أكثر حذراً فـي تحركاتهم السياسيـة؛ إذ إن الدولـة العثمانية كانـت قد بدأت بالفعل مرحلـة الانهيار التدريجي السريـع، كمـا ظهرت بريطانيا كأحـد القوى الكبرى المؤثرة فـي سياسات المنطقة، وبخاصـة بعـد أن ربطت عدداً مـن الإمارات باتفاقيات مباشرة، ثـم كانت ألمانيا هذا الوافد الجديد والإمبراطورية الحديثة في أوروبا تتطلع لوضع قدم لها يدعم ظهورها كقـوة لهـا شأن فـي أوربا، بجانـب التحركات الروسيـة الناشطـة والطامحة بدورها للوصول إلى المياه الدافئة عبر الخليج [٤٠].

فـي هـذه الظروف وصل الشيخ مبـارك للحكم، وكان قد ولد فـي العام ١٨٤٤م، وكان الثالـث فـي أبنـاء الشيخ صبـاح، فاحتضنة جده منذ أن كان فـي الخامسة من عمـره وجـاء له بمعلـم لتحفيظ القـرآن وتعليمـه [٤١]، ولم يبلـغ الشيخ مبـارك الرابعة

عشـرة مـن عمـرة إلا وكان قـد أتقن الفروسيـة، الأمر الـذي جعله يختص في حياة إخوانه بعملية الحكم بين بدو الكويت.

وفـي عهد أخيه حاكـم الكويت الشيخ محمـد(١٨٩٢ – ١٨٩٦)م [٤٢] انيطت بعض المهـام القياديـة بالشيـخ مبارك، فقد تم بعثـه إلى الصحراء، ليتولـى مسؤولية حفظ الأمـن هنـاك؛ وقد نجح إلى حد كبيـر في تكوين صداقات وطيدة مـع شيوخ القبائل البدويـة، الأمـر الذي عزاه البعض إلى أن فكرة الاستيلاء علـى الحكم جاءت بعد أن تأكد من التفاف هذه القبائل حوله وتأييدهم له[٤٣].

وعلـى الجانـب الآخـر، مثل الشيخ جابـر المرداو أميـر المحمـرة[٤٤] الذي تولى الحكـم بعـد أخيه، فترة فاصلة في تاريخ عربستان، حتـى اعتُبر المؤسس الحقيقي لإمـارة المحمـرة، خاصة أنه – وبعد أن حصل على اعتـراف الشاه باستقلاله الذاتي – فكر في نقل مقر الإمارة من المحمرة إلى الفيلية عام ١٨٦٥م؛ ليكون في مقر أكثر خصوصيـة ومركزية؛ لممارسة سلطته في الحكم[٤٥]، وقد استمر حكم الشيخ جابر على المحمرة حوالى نصف قرن، قضاها في تدعيم استقلاله وبناء كيانه السياسي، ولما توفي الشيخ جابر في١٨٨١م، انتقل حكم الإمارة إلى ابنه الشيخ مزعل (١٨٨١ – ١٨٩٧)م، الذي تمثل مدة حكمه فترة انتقالية اتسمت بالنزاع والصراع السياسي الحاد بين القبائل التي حكمها، ليأتي بعده الشيخ خزعل الذي ظل يحكم الإمارة حتى سقوطها في يد الفرس عام ١٩٢٥.

ولـد الشيخ خزعل في ١٨٦٢م بقرية «كوت الزيـن» التابعة لقضاء أبي الخصيب، وكان خامسـ إخوتـه، نشـأ وتعلم فـي المحمرة، وكان عونـاً لأبيه وأخيـه في الكثير مـن الحروب المستمرة مع بعض القبائـل والعشائر هناك[٤٦]، وكان يتقن الإنجليزية والفارسية[٤٧] وقد برز دور الشيخ خزعل في السنوات الأخيرة من حكم أخيه مزعل، حيـث أنيطـت به بعض المهـام وأصبح قائداً للجيش[٤٨] الـذي ولاه عليه أخوه بعد أن كثـر انشقاق القبائل على حكمـه، ولعل هذا ما جعل لوريمر يرى أن تحركات القبائل

ضد الشيخ مزعل كان لها دور واضح في عملية تعيين أخيه خزعل فيما بعد، خاصة قبائل المحيسن والدريس من (بني كعب) [٤٩]، وبشكل يعكس مدى تغلغل النفوذ القبلي الواضح في سياسة الحكم آنذاك بعربستان[٥٠].

ولعل أزمة الحكم التي نشأت بين الشيخ مبارك وأخويه، والتي أدت لقيامه بالانقلاب خضعت لتحليلات عدة من جانب المؤرخين والكتاب، فإبان تولي الشيخ محمد (١٨٩٢ – ١٨٩٦)م كان أخوه الشيخ جراح مشاركاً له وبقوة في إدارة الأمور، ويكاد بعض المؤرخين يتناول الفترة من (١٨٩٢ – ١٨٩٦)م بأنها فترة حكم مشترك بينهما، بل أرجع البعض أن سبب تولية مبارك حفظ الأمن في البادية، كانت محاولة منهما لإقصائه وإضعافه عن أي منصب ذي طبيعة تؤهله لتولي الحكم فيما بعد [٥١].

ويبدوأن هذا يخضع – بصورة كبيرة – لتفسير شخصي، يدحضة النظر لمجريات الأحداث، فمن المعروف: أن الشيخ محمداً كان ذا طبيعة هادئة[٥٢]؛ وكان يميل إلى البعد عن الصراعات، لذا يستبعد أن يكون قد عمل في الخفاء على إبعاد الشيخ مبارك عن أي مشاركة فعلية في الحكم، لاسيما أن مبارك كان قائد الجيش، والممسك بزمام الأمور في البادية، ومن ثم لن يكون بعيداً عن أي ترتيبات مصيرية، أو مشاركة في رسم السياسات العامة للإمارة، وهو يمتلك أحد أهم مصادر القوة في الإمارة وهو الجيش.

وإذا ما حاولنا الوقوف على حقيقة هذه الأزمة التي دفعت بالشيخ مبارك لسدة الحكم من وجهة نظر بعض مؤرخينا الأوائل ومصادرنا المحلية، فسنجد أنها لم تخرج من دائرة الخلافات المالية والطموحات الشخصية، فقد أرجع عبد العزيز الرشيد الخلاف لطموح مبارك وطبيعته العسكرية[٥٣]، أما القناعي فيرى أن الخلافات المالية كان لها دور كبير، و حكمت العلاقة بين مبارك وأخويه [٥٤]، في حين أن أبا حاكمة عزا أساس المشكلة إلى الخلافات المالية وتدخلات يوسف الإبراهيم في شؤون الحكم[٥٥] وخشية مبارك معها على تقويض حكم آل صباح–

وبخاصـة أن أبـا حاكمة يشير إلى أن يوسـف الإبراهيم كان يعمل بالاتفاق مع بعض الحكومات الأجنبية [٥٦].

ويتفـق حسيـن خزعـل في جزء مـن أسباب الخلاف مـع أبي حاكمـة عندما ذهب إلـى ازديـاد نفوذ يوسف الإبراهيم بشكل كان يرى فيه مبارك إضعافاً لآل الصباح، بالإضافـة للخلافـات الماليـة حيث كان مبارك يطالب بحقوقـه الموروثة من أبيه، هذا إلـى جانـب أن الشيـخ مبارك كان محباً للمجـد، وأن أخويه (محمد وجـراح) كانا لا يعيرانه الاهتمام اللازم في الكثير من القضايا التي تتعلق بالإمارة، كذلك كان مبارك يرى ضرورة التوسع البري للكويت؛ حتى لا ينحصر جل نشاطها وآمالها في البحر فقط خلافاً لرؤية أخويه [٥٧].

ويبـدو أن الدوافـع الحقيقيـة لعمليـة الاغتيال ستظـل تخضع للمزيد مـن التحليل والتفسيـر، وإن كانـت محاولة تحليل هذه التفسيرات اليوم تميل بنا نحو رؤيتها من جانب آخر يتعدى الجانب المحلي للأزمة.

فمبـارك الـذي عاشـ حياته في الصحراء – بيـن الغزو والصراعـات العسكرية– لـم يكـن فـي أي وقت مـن الأوقات بعيداً عن الحكـم [٥٨]، وإذا ما نحينـا جانباً ما كتبه مؤرخونـا الأوائل من دوافع وأسباب، نستطيـع أن نستشف أن التفسير الأقرب لما قـام بـه مبـارك الصباح يحمل على أنـه ذو دوافع اتخـذت طابعاً سياسيـا إقليمياً [٥٩] بجانـب الدوافـع الشخصيـة، ما لـم نهمل قلق بريطانيـا من رفض الشيـخ محمد في عـام ١٨٩٥م عرضهـا بإقامـة علاقـات تحالف معـه [٦٠]، كذلك إذا ما صـح الكلام عن تدخـلات يوسف الإبراهيم التي قد تكون وراء خلق قبول عام لفكرة إضعاف الإمارة لمصلحـة أطـراف خارجية، الأمر الذي سهل من تقبل فكرة تغيير الحكم ونشوء تيار قـوي لدعـم هذه الفكرة، مع كل ما تحمله من مخاطـر معنوية وسياسية على الإمارة، كما أن مبارك ومن كان يؤيده بلا شك كان مقدراً لردود الفعل، فمن غير المعقول أن يكون قد حسم أمره بإزاحة طرفي الحكم من دون أن يتدبر أمر ملحقاته وما سيؤدي

إليـه، لاسيما من قبل أفراد الأسرة الحاكمـة، حتى إن احتمال فشل العملية لم يخطر علـى بـال الشيخ مبـارك الذي امتلك من الوسائل ما يضمن لـه تنفيذها بهدوء ودون أخطاء.

ونستطيع أن نقرأ وجهة النظر هذه فيما تناولته تقارير وكتابات المؤرخين الأجانب، فلـم تهمـل التقارير الأوربية وممثلو القنصليات عمليـة الاستيلاء على الحكم ؛ ففي ٢٧ مايـو١٨٩٦ أرسل القنصـل البريطاني في بغداد تقريراً إلى سفارته في القسطنطينية ذهـب فيـه إلى أنـه « ورده أن الشيخ مبارك قد قتل أخويـه، ويقال: إن مسببات القتل رفض الشيخ محمد تقديم الأموال له»[٦١]، كما تابعت القنصلية الروسية باهتمام هذه الأزمـة فأشـار ماشكـوف[٦٢] إلـى عقد اجتماع سـري بين بعض شيـوخ آل الصباح وبعضـ أعيـان الكويت فـي ١٦ مايو ١٨٩٦م، وزعم بأن المجتمعيـن وافقوا على قيام الشيخ مبارك بالانقلاب[٦٣]، وأرجعت بعض التقارير القنصلية[٦٤] سبب إقدام الشيخ مبـارك علـى عملية الاغتيال إلى اتصـالات الشيخ محمد الوثيقة مـع الإنجليز[٦٥]، كما أن القنصليـة الفرنسيـة بالقسطنطينيـة أُبلغت بهـذا النبأ في ٢٦ مايـو١٨٩٦م بتقرير عـن طريـق القنصليـة الفرنسيـة في بغـداد جاء فيـه «وأخيـراً انفجـرت المشاكل في الكويـت»[٦٦]، وفـي ٤ يونيو من ذات العام لمح القنصـل الفرنسي ببغداد إلى سفارته فـي القسطنطينيـة يشير لوجـود قلق في البصرة من هذا الانقـلاب، كما أبلغ القنصل الألماني حكومته بالأمر مفترضاً تورط الأمير محمد بن رشيد أمير حائل[٦٧].

أما الدولة العثمانية: فقد اتهمت بريطانيا بأنها تقف وراء الانقلاب[٦٨]، وقد رسخ هـذا الاتهـام سريان شائعات عامي(١٨٩٥ – ١٨٩٦)م مفادها أن الشيخ مبارك لديه خطـط ليشـكل تكتلاً عربياً في المناطـق التي يطالب بها العثمانيـون (الكويت – قطر – البحريـن – بجانـب ابن رشيد بنجد)، كمـا تناولت بعض الدوائر الألمانية أنباء عن هذه الشكوك[٦٩]، أما لوريمر فيلخص عملية الاغتيال بقوله: «حدثت ثورة داخلية في الكويت، انتهت بتولي الشيخ مبارك الحكم»[٧٠].

علـى أيـة حال لم تستمـر أزمة الحكم طويـلاً ولم تسبب حالة مـن الاضطراب في عملية الولاء القبلي للأسرة الحاكمة، وقد نجح مبارك في إدارتها والقفز على نتائجها السلبية بسرعة.

وإن كانـت المصـادر المحلية قد وصفـت بالتفصيل عملية الاغتيـال التي قام بها الشيـخ مبـارك، والتـي لم يشر فيهـا من قريب أو بعيـد لدور ما للشيـخ خزعل، على الرغـم مـن أنهـم كانوا أصدقـاء مقربيـن[٧١] فإنّ عمليـة الاغتيال التـي راح ضحيتها الشيخ مزعل ١٨٩٧م خضعت لعدد من الرؤى والتفسيرات المتضاربة.

فقـد ذكـر البعضـ أن الشيخ مزعل قُتل علـى رصيف الميناء فـي «الفلاحية» بعد فترة وجيزة من نزوله من قاربه إلى البر بعد أن عاد من ملاحقة إحدى السفن[٧٢].

كذلك قدمت لنا التقارير البريطانية عدة روايات للحادثة دون إشارة لدور واضح للشيـخ خزعـل، منها: الإشارة إلى أن طلقات قاتلة أطلقت على الشيخ مزعل عبر نهر صغيـر قـرب رصيف منزله من قبل ثلاثة عبيد بالتعاقب، أو من أشخاص مجهولين، وقـد ذهـب أحد شيوخ المحيسن إلى أنه عندمـا سقط مزعل على الأرض أطلق النار جميع من لديه بندقية، مما أدى لقتل حوالي اثني عشر شخصاً[٧٣].

كذلك انتشرت شائعات تفيد بأن قائد حرس القصر الشيخ «عبد الله» ومساعديه شـاركا فـي المؤامـرة، حتى إنـه بعد إطلاق النـار أدار الشيخ «عبد اللـه» ومساعداه بنادقهمـا باتجـاه عبيد مزعل الذيـن كانوا قد أسرعـوا للنجدة فقتلا عـدداً منهم[٧٤]، هـذا، وقـد بادر نائـب القنصـل البريطاني بعد علمـه بالاغتيال بنفـي مشاركة الشيخ خزعـل عندمـا ذهب إلى أنه: «من المشكوك فيه أن يكون مساهماً فعلاً في المؤامرة، على الرغم من أنه كان عارفاً بها»[٧٥]

كذلك نوه البعض إلى أن الشيخ سلمان ابن عم الشيخ خزعل – كان ينتظر بالقرب من مكان الحادث، حتى إذا ما فشلت المحاولة يقوم هو ومن معه بعملية إعادة النظام، إلا أن نجاح العملية جعلهم يعودون للقصر مع خزعل لتسلم السلطة[٧٦].

كذلك تناقلت روايات محلية بأن خزعل كان نائماً أثناء تنفيذ عملية الاغتيال، وقد جيء به من مضجعه لاستلام زمام الأمر[٧٧]

ويبدو أن عملية اغتيال مزعل كانت واسعه النطاق، لاسيما بعد أن أشير فيما بعد لدور ما لزعماء شيوخ المحيسن بجانب أقارب لمزعل في تلك العملية[٧٨].

وتأسيساً على هذا التضارب، سرت شائعات تحدثت عن أن عدداً من شيوخ القبائل كانوا منزعجين من علاقات مزعل مع السلطة المركزية الفارسية[٧٩]، واعتقدوا أن مثل هذه السياسة تضر وتقوض امتيازات العرب في إقليم عربستان[٨٠].

والغريب أن طهران بعد عملية الاغتيال أبدت سرورها، حتى أن مظفر الدين شاه (١٨٩٦ – ١٩٠٦) م أرسل لخزعل ببعض الهدايا[٨١]، الأمر الذي يدعم بعض الأقوال التي سرت حول دسائس ومؤامرات الحكومة الفارسية[٨٢]، وكذلك ما توارد عن عدم رضاء بريطانيا على الشيخ مزعل لمعارضته لبعض مصالحها في نهر الكارون والملاحة به[٨٣].

والحقيقة أننا هنا لا نستطيع تفادي سؤال مهم، وهو هل هناك رابط بين عملية اغتيال الشيخ مزعل و نجاح الشيخ مبارك في تولي الحكم بعد مقتل أخويه؟ وذلك على اعتبار أن الشيخين (مبارك وخزعل) كانا يمران بنفس الظروف والضغوط المتشابهة من أخويهما.

إن المصادر التاريخية تذكر لنا محاولات (مزعل) لاحتواء الصراع بين الشيخ مبارك ويوسف الإبراهيم، كما أن الشيخ مبارك نفسه كان ما يزال يعاني من مشاكل خارجية وتوابع ما قام به، ومن المستبعد أن يتورط في أمر كهذا، كما أن المصادر الأجنبية ذاتها لم تتحدث عن صلة مباشرة للشيخ مبارك بهذا الأمرمن قريب أو بعيد[٨٤].

وإذا تركنا جانباً أشكال التوافق بين وصول مبارك وخزعل للسلطة، سواء – أكان، صداقة أو ضغوطاً من قبل أخويهما، أو تطلعاً للحكم –، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نهمل أن الشيخ مزعل ذاته كان يتمتع بعلاقة جيدة مع مبارك.

وعلى أية حال فإن كل ما استندت عليه تفسيرات مضي خزعل في عملية الاغتيال لا تتجاوز نجاح صديقه وحليفه السياسي الشيخ مبارك في اعتلاء كرسي الحكم عبر عملية الانقلاب التي قام بها ١٨٩٦م.

وسواء كان الشيخ خزعل مشاركاً مشاركة فعلية في عملية الاغتيال أم عالماً بها إلا أنه سرعان ما أخذ يدعم من سلطته لدى القوى الخارجية، لاسيما تأكيده للبريطانيين حرصه على الالتزام التام بمصالحهم في الإمارة[٨٥] في محاولة منه لإزالة أي بوادر لمعارضته من جانبهم.

وإن كان قد عانى من جراء ما حدث لأخيه مزعل، و عدم استقرار الأمور الداخلية في إمارته، فقد تعرض خزعل لعدد من المؤامرات والدسائس، كان أبرزها محاولة اغتيال دبرها بعض أولاد أخ الشيخ مزعل مع رئيس قبيلة الدريس وقبيلة (مقدم) وكذلك أمراء المشعشعين، وكانت تهدف لتعيين الشيخ عبود بن عيسى حاكم الناصرية بدلا منه[٨٦] إلا أن المؤامرة فشلت[٨٧].

الأوضاع الداخلية في الكويت وعربستان وأثرها في استقرار السلطة:

بدأ مبارك التعامل مع الأوضاع الداخلية والخارجية بإمارته بالحذر الشديد(٨٨) وبدون انتظار، فعلى مستوى الوضع الخارجي راح مبارك يستغل التوتر القائم بين مختلف القوى المحيطة به، وفي مقدمتهم البريطانيون والعثمانيون، هذا بجانب الروس والألمان؛ لاكتساب المزيد من الضمانات، وتأمين قدر من الأمن له ولإمارته، وبخاصة من الجانب البريطاني الأقوى.

في المقابل راح خزعل يقوي من ارتباطه بالبريطانيين، فأرسل بعد توليه الحكم مباشرة رسالة لهم ذهب فيها إلى أنه «باستطاعة القنصل البريطاني الاعتماد عليه في المحافظة على النظام والقانون»[٨٩]، و بأن يعدوه من المحافظين على مصالحهم الخاصة بالمنطقة[٩٠].

لكن الحقيقة أن المتابع لتطور الأحداث في عربستان بعد تولي خزعل الحكم

ستستوقفه الصراعات القبلية، والتي تمثل الفارق بين الظروف التي تولى فيها خزعل السلطة في المحمرة، وتلك التي تولى فيها الشيخ مبارك السلطة بالكويت، فالناظر للتركيبة الداخلية للقبائل العربية وغيرها في عربستان من جهة، ووضع الكويت وقبائلها من جهة أخرى، يجد أن التوافق والاستقرار في الكويت كان أقوى وأكثر وضوحاً، لأنها لم تشهد الصراع القبلي المحتدم في عربستان، رغم أن القبيلة كانت الأساس الذي تطور من خلالة المجتمع في الجانبين.

لقد بدا واضحاً أن الكويت أفراداً وقبائل وجماعات ارتبط ولاؤهم دائماً بإمارتهم، فلم يكن هناك صراع قبلي في أي وقت من الأوقات على السلطة أوالحكم بين أفراد المجتمع الكويتي[٩١]، كما لم تذكر لنا المصادر المحلية أو العربية أو غيرها وجود صراع بين االشيخ مبارك وبين أحد رؤساء القبائل على الحكم، الأمر الذي يعكس أن المجتمع الكويتي تفاعل مبكراً واندمج مع النظام الحاكم، رغم أنه ظل قائماً على البنية القبلية كمبدأ تنظيمي.

أما عربستان فقد كان لتشابك الوضع القبلي، والصراع الدائم على الحكم، وعدم الاستقرار أثر كبير في شكل وتركيبة المجتمع والسلطة، فقد كان على الشيخ خزعل أن يكون أعلى سلطة تنفيذية، كما يتوجب عليه أن يكون شيخاً لقبائل الإمارة قبل أن يكون أميراً أو حاكماً عليها، وهو الأمر الذي كان يجد فيه صعوبة، وبخاصة مع الانشقاقات القبلية المتكررة عليه، كما أن النزاع الحاد الذي كان يدب بين الحين والآخر في صفوف أمراء وشيوخ القبائل والمناطق في عربستان، كان يؤثر بلا شك في عملية توزيع الولاء، واستقرار السلطة المركزية لخزعل.

لذا كان الاستقرار بالنسبة للشيخ خزعل في عربستان مرهوناً باستقرار الأوضاع الداخلية، (وهو ما لم يكن متحققاً على أرض الواقع).

لهذا يمكن حصر أوجه الاختلاف بين الوضعين الداخليين في الكويت وعربستان في أمرين:

الأول – ففي حين كانت سلطة الحكم في الكويت قد استقرت رسمياً في شيخها، واستمد المجتمع سلطته من سلطة شيخ الإمارة، نجد أن الاندماج القومي في عربستان بني على ولاء كل قبيلة لشيخها، ولم ينجح شيخ مشايخ هذه القبائل (المفترض في شخص خزعل) في الحلول محل القبلية السياسية للعشيرة لتحقيق اندماج أكبر.

الثاني – إن القبلية في الكويت تكيفت وبنجاح مع المعطيات، سواء السياسية أو الاقتصادية، بما جعل مفهوم المواطنة والولاء عند الكويتيين محصوراً في ولائهم للإمارة وشيخها، على عكس وضع المجتمع الداخلي في عربستان الذي انعدم فيه التحديد الرسمي لمفهوم الدولة، وظل الولاء دائما للقبيلة بشكلها السياسي.

مبارك وخزعل بين محاولات دمج القبيلة والقدرة على إدارة الأزمات الداخلية بإمارتيهما:

أتاحت بساطة التركيبة الاجتماعية للمجتمع الكويتي، وعدم ظهور صراعات اجتماعية، أو ثورات داخلية أو عنف اجتماعي، أوسياسي، لمبارك معالجة الأوضاع السياسية، وترتيبها دون أي ضغوط داخلية، فبعد أن عاهد الرعايا على إقامة العدل والسعي في الإصلاح [٩٢] عمل على توفير الأمن، بعد أن أصبح المسؤول عن الحالة الأمنية وإدارة الشؤون الداخلية والخارجية، ومتصرفاً في واردات وصادرات الإمارة، وبلغ اهتمام مبارك بتوفير الاستقرارلإمارته أنه كان دائماً ما يفتح خزائنه لرعاياه، ويمدهم بالمال لمساعدتهم في تجارتهم، كما كان يبيعهم قسماً من تموره في البصرة مع إمهالهم في دفع القيمة في حالة الركود، أو عدم القدرة على الدفع، مهتماً بشؤون التجار والتجارة وتسيير الحياة اليومية لأفراد إمارته بشكل رئيسي.

في حين كان (خزعل) يحاول توفير الاستقرار الداخلي بين قبائل إمارته بطريقة مختلفة، فقد دأب منذ تسلمه السلطة على توجيه الحملات العسكرية ضد من يقف ضده، كما حدث مع قبيلة الباوية[٩٣]، بل إنه لم ير غضاضة أن يأخذ أحد شيوخ

القبائل كرهينة في مقابل المال الذي يتوجب على قبيلته دفعه، الأمر الذي جعل الحنق عليه يأخذ طابع الرفض العلني عليه في الكثير من الأحيان، والذي بلغ ذروته في الرفض العلني لسلطته كشيخ للإمارة، حتى أن بعض القبائل العربية هناك اعتبرته لايمثل أي سلطة بالنسبة لهم[٩٤].

ولا ينكر أحد أن مبارك انفرد بالحكم وأمسك بزمام جميع الملفات الخارجية والداخلية لإمارته، واستخدامه الشدة تجاه أخطار كانت تتهدده على الحدود، إلا أنه في الكثير من المرات كان يترك حرية العمل للسكان، وبخاصة إدارة أمور حياتهم الداخلية، ولا يتدخل فيها إلا بما تقتضيه المصلحة العامة للإمارة، فكان يراقب الأسواق ومشكلات الأهالي، ويعاقب الخارجين أو من يحاول الخروج على النظم المتبعة، كما كان يتدخل لضمان حاجات التجار بما تقتضية الحاجة.

كذلك أدت سياسة مبارك الاقتصادية إلى زيادة إيرادات إمارته بشكل ملحوظ، حتى أن دخل الكويت في بداية القرن العشرين بلغ حوالي ٢٣ مليون روبية[٩٥]، كما أن دخلها في عام واحد ١٩٠٦-١٩٠٧م بلغ من تجارة اللؤلؤ ١٣٤٧٠٠٠ روبية، وهو رقم ضخم بالنسبة للوضع الاقتصادي العام في المنطقة[٩٦]، ولعل هذا التحسن في الحالة الاقتصادية كان وراء الاستقرار النسبي للأوضاع الداخلية، على الرغم من قلة الموارد الطبيعية التي كانت موجودة، مقارنة بعربستان التي امتلكت موارد طبيعية زراعية من تربة خصبة و أنهار و نخيل، هذا فضلاً عن الموانئ التجارية بالمحمرة وعبادان.

وعلى الصعيد الأمني حافظ مبارك على الأمن في الكويت بدرجة قصوى، فقد كان لا يتوانى عن إخراج قوات عسكرية لمتابعة وتأمين القوافل التجارية، وضمان سلامة الطرق داخل حدود إمارته أو بالقرب منها[٩٧]، وبما لا يؤثر على النشاط الاقتصادي أو يسبب له إرباكاً أو خوفاً [٩٨]، كما شجع تصنيع السفن الكبيرة؛ لنقل البضائع بين إمارته و الموانئ المختلفة وبخاصة الهند، وفي كثير من الأحيان

امتدت حمايتة للتجارة الكويتية إلى حد الوقوف في وجه بعض التجاوزات والتدخلات البريطانية[٩٩].

كذلك لم يهمل مبارك الضغوط المجتمعية التي كانت تتحرك نحو تطور مجتمعي، وبخاصة التحركات التي قادها التجار، فقد كان إنشاء المدرسة المباركية[١٠٠] أحد أهم الأعمال على المستوى الاجتماعي لأهالي الكويت في عام ١٩١١م ، وهي أول المدارس الحكومية[١٠١] ، كما ذكر أنه تكفل بتأمين الأموال وتوفير المدرسين لها.

وفي المجال الصحي كان إنشاء أول مستوصف طبي في الكويت في عهده، والذي ظهرت فكرته عندما تأسست الجمعية الخيريه ١٩١٣م، والتي تبرع لها بمبلغ خمسة آلاف روبية، كما تأسس أول مستشفى عام ١٩١٣م [١٠٢]، وكان مبارك كثيراً ما يشرح للوجهاء بعض الأمور السياسية التي اضطرته لاتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية، كما حدث في مشكلة تجار اللؤلؤ حين أشار لهم بالقول «إنني لم أمنع الغواصين من الخروج هذا العام إلا للمصلحة العامة، وإنكم جميعاً تعلمون بأن الخطر محدق بنا»[١٠٣].

وبالنسبة للجيش في الكويت فعلى الرغم من أنه لم يكن نظامياً بالمعنى المفهوم، فقد توافر له ما يتوافر للجيوش النظامية في ذلك الوقت من عقيدة قتالية قوية، وتموين وإدارة مركزية، وتشكيلات قتالية تتحرك وفق نظم وخطط موضوعة من قبل قادة التشكيلات[١٠٤].

والحقيقة أن هذا كله قد يكون راجعاً – بشكل مباشر – إلى أن مبارك الذي مارس سلطةً مطلقة في المجال السياسي الخارجي[١٠٥]، وحصل على دعم قبائل الكويت، ومبايعة الأهالي، وأفراد الأسرة الحاكمة ، لم يكن يعاني من انشقاقات قبلية، أو ثورات داخلية، أو صراع على السلطة[١٠٦].

وإن كانت المصادر تذكر أن خزعل أحد أهم أمراء عربستان إلا أن نشاطه المجتمعي لم يصل إلى طموحات مطالب إمارته، رغم الأنشطة الخدمية التي قام بها،

المدرسة الكاسبية والمدرسة الخزعلية والجعفرية التي كان يديرها بعض الأهالي [١٠٧] والحجز الصحي المسمى الكرنتينة [١٠٨]، والتي لم يسع الشيخ خزعل من ورائها إلى ترسيخ الطابع المؤسساتي للإمارة على الرغم من الموارد الاقتصادية الهائلة التي كانت تتمتع بها، ويعزى هذا إلى أن الاتجاه السياسي لخزعل ومحاولة إخضاعه القبائل كان يطغى على الكثير من الأدوار المجتمعية له، ففي ١٨٩٧م واجه خزعل تمرد (كعب الفلاحية)، وفي عام ١٩٠٠م واجه تمرداً آخر كان يقوده الشيخ عبود بن عيسى حاكم الناصرية، وفي ١٩٠٢م ثار عليه بنو طرف بسبب الضرائب، وفي ١٩٠٣م ثارت عليه قبيلة النصار، وفي ١٩٠٤م غرق خزعل بدرجة كبيرة في النزاع العسكري مع بني طرف (بمساعدة فارسية)، وفي الفترة (١٩٠٥ – ١٩٠٨)م تجدد النزاع مع بني طرف عدة مرات [١٠٩]، كما لا يمكن إهمال القبائل غير العربية التي سببت مشاكل كثيرة لخزعل، وظلت العلاقة بينه وبينها بين التفاهم تارة والصدام تارة أخرى.

وعلى الرغم من أن (خزعل) استطاع إخضاع العديد من المناطق، فإنه لم يحصل على ولائها بالكامل كما حدث مع قبيلة (الباوية) التي تعد مثالاً صارخاً على الخضوع دون ولاء، فقد أرغمها خزعل على الخضوع إلا أنها ظلت تناوئه لفترات عديدة [١١٠]، بعد أن خضعت إلى بعض القبائل تجنباً لتنكيله بهم، وهذا ما غيب الاستقرار عن المحمرة، وأوجد نوعاً من التفكك في الوسط القبلي، على عكس ما كان في الكويت التي أشار لوريمر إليها بالقول: «كانت الشؤون للقبائل في الكويت مستتبة وكانت المعارضة لما يريد الشيخ مبارك من القبائل الواقعه تحت سيطرته ونفوذه معارضة لا تذكر» [١١١]، أما أحد المؤرخين المحليين فيصف الوضع بالكويت بالقول» أهلها لا يرضخون لسواهم» [١١٢].

مبارك وخزعل والعمل المشترك في مواجهة التحديات الداخلية:

لم تخف المصادر التاريخية وجود تعاون أمني بين إمارة الكويت وإمارة المحمرة، وإن لم تتضح معالمه بدرجة كبيره حتى إن بعض المؤرخين ذهب إلى

أنـه كان ثمة اتحاد جمع الإمارتيـن[١١٣]، ففي ٢٧ مايو١٩٠٢ أوقف المركب الكويتي (حسينـي) الـذي كان يحمل مسكوكات ذهبية مـن المحمرة بقيمة١٥٠٠٠ ألف روبية مقابل جزيرة بوبيان، وتم نهبه؛ فسارع الشيخ مبارك بزيارة الشيخ خزعل لوضع حد لهذه التعديات الأمنية، وفي ١٩٠٣ م هوجمت سفينة كويتية أخرى في خور موسى، وجرى الاستيلاء عليها، على الرغم من وجود قدر من التعاون بين السلطات العثمانية وشيخ المحمرة، وتسيير بعض الدوريات النهرية في شط العرب والسواحل القريبة من الكويت والمحمرة [١١٤].

الأمـر الذي جعـل (مبارك وخزعـل) يجتمعان للتنسيـق فيما بينهمـا للقضاء على هـذه القرصنة، كما كتب الشيخ مبـارك في العام ١٩٠٧ للشيخ خزعل يبدي استياءه ممـا حـدث لإحـدى البواخر التي كانـت تحمل أمـوالا تجارية تخص الكويـت بعد أن حاول مدير جمارك فارس البلجيكي الجنسية تفتيشها؛ ليسارع خزعل بإنذار مدير الجمارك البلجيكي، وألا يعود لمثل هذا العمل مرة أخرى، ليرسل مبارك لخزعل في كتاب آخر رسالة شكر لخزعل على اتخاذه هذا الإجراء [١١٥].

وقـد كانـت مسألة تنظيم الجمارك بين الشاه وخزعـل إحدى المسائل التي تدخل مبـارك فيها بقوة، بل وناقش الروسـ في أمرها، خاصة الدعم الذي توفره الحكومة الروسيـة لـلإدارة البلجيكيـة منذ عـام١٩٠٠م فـي فارس، كمـا أشارمبـارك للمقيم السياسـي بـأن المحمـرة ليست منطقـة فارسيـة [١١٦]، وبخلاف المساعـدات المالية والعسكريـة المتبادلـة نجـد أن الشيـخ (مبارك) بنـى لخزعل قصراً بجانـب قصره، كذلك فعل الشيخ خزعل في الفيلية [١١٧].

كمـا كان مبـارك يتوسـط للبعضـ عند خزعل الـذي كان يقبل وساطتـه [١١٨]، بل يذكرأن مبارك أرسل بعضاً ممن حاول تدبير مؤامرة ضده إلى خزعل لتأديبهم [١١٩]، وكانـت الدعوات بيـن الطرفين دائماً مجابـة، خاصة حفلات الـزواج الأسرية، [١٢٠]، كمـا حـاول خزعل في بعض المرات استخدام علاقتة الطيبة مع الشيخ مبارك كورقة

ضغط حين ذكر في مقابلة له مع البريطانيين، أنه زار الشيخ مبارك الذي كان يستقبل والي البصرة آنذاك، وأنه أكد له العلاقات الودية التي تربط بين آل صباح وابن كاسب والنقيب، بما يفهم منه محاولة خزعل توضيح أنه يتمتع بصلات قويه مع هذه الأطراف المؤثرة في المنطقة [١٢١].

وإن بدا أن خزعل كان يعتمد على ممثلين له في بعض المقاطعات يمارسون الحكم باسمه [١٢٢] إلا أن مبارك كان دائماً حذراً في هذا التوجه إلا من خلال الاعتماد على ابنيه الشيخين (سالم، وجابر).

كذلك استثمر الشيخ مبارك علاقته بخزعل، وكانت أحد الأوراق السياسية المهمة التي استخدمها بذكاء في صراعاته الحدودية، فقد أشير إلى أن الشيخ مبارك كان في نهاية عام ١٩٠٠م ينوي مهاجمة نجد [١٢٣]، في ظل تدخلات الدولة العثمانية في منازعاته مع عبد العزيز بن متعب آل رشيد(١٨٩٧ – ١٩٠٦م)، وهو يعلم أن الشيخ خزعل يؤيده في هذا الاتجاه.

كذلك استفاد من تأييد المحمرة لحلف مكون من قبائل: المنتفق، والظفير، ومطير، والعجمان، وبني هاجر، و الأمير عبد العزيز؛ لمحاربة قوات ابن رشيد [١٢٤]؛ ليكون هذا الحلف الكبير إحدى أهم مراحل النزاع العسكري المباشر بين الكويت وحائل [١٢٥]، إزاء تجاوزات السلطات العثمانية، كما أن (خزعل) نفسه قد وكل من قبل السلطات البريطانية بالتدخل لحل النزاع والوساطة بين مبارك وابن سعود إبان توتر العلاقات بينهما، وذلك بعد أن استولى الأمير عبد العزيز على الإحساء [١٢٦]

ومن الواضح: أن عدم استقرار الوضع الداخلي في عربستان تعددت وتعقدت أسبابه المختلفة إلى الحد الذي أصبحت معه مزيجاً متداخلاً من الصراعات والخلافات بين زعماء القبائل وولائهم، ولكل منهم مقوماته ومسوغاته، الأمر الذي كان يحد كثيراً من خيارات التحرك أمام خزعل، بخلاف الشيخ مبارك الذي تمتع بمرونة واضحة وقدرة على إبقاء موازين القوى الداخلية لإمارته صلبة ومتماسكة،

حتى في أوقات الأزمات، فعلى الرغم من رفض الكويتيين قرار الشيخ مبارك بحشد قوات ليشد أزر خزعل عندما كان يتعرض لثورة داخلية في إحدى المرات، نرى أن هذا الرفض لم يكن من قبيل رفض النظام القائم أو السلطة التي على رأسها الشيخ مبارك، بل كان اقتناعاً بالفتوى التي انتشرت وقتها بأن محاربة إخوة مسلمين من قبيل الارتداد عن الاسلام، وهو ما كان يروجه بعض رجال الدين والوجهاء أمثال محمد الشنقيطي وحافظ وهبة [١٢٧].

في حين أن خزعل كان – في حقيقة الأمر – يتعرض لعملية قلب لنظام الحكم بإمارته، وبخاصة من قبل بني طرف، والباوية، وبني كعب، وقبائل بندر معشور [١٢٨]، وهو ما حدث بالفعل حين أعلنت القبائل في المحمرة الجهاد على الشيخ خزعل، ليقوم مبارك بتأمين ستة سفن شراعية ومئة وثمانين رجلاً لحماية الشيخ خزعل في الفيلية، حتى إذا ما نجح الانقلاب يكون الشيخ بمأمن هو وعائلته حتى القدوم للكويت [١٢٩]، الأمر الذي يرسخ حقيقة تعرض خزعل لانقلابات عسكرية قبلية داخل إمارته سعت لإقصائه عن الحكم.

لقد واجه خزعل صعوبات كثيرة، بسبب الاضطرابات التي شهدتها إمارته نتيجة لهذه الصراعات القبلية على وجه الخصوص، كما وجد نفسه أمام تحديات خارجية لا يمكن تجاهلها إذا ما نجحت هذه القبائل في فرض نفوذها في إمارته.

على الرغم من هذا كان الشيخ مبارك يضع نصب عينيه أهمية استقلال عربستان، بل إن هاجس محاولة إقصاء خزعل عن الحكم أو فرض النفوذ الفارسي وإخضاعه كان يقلقه وبقوة، فقد كان مبارك يرى أن عربستان هي امتداد طبيعي للحكم العربي بالمنطقة، وأن أي خلل هناك لصالح السلطات الفارسية سيسبب له مشكلة، بل إنه كان يعلن دائماً «يجب أن نبقى عرباً، وأن نعمل ما في وسعنا للاحتفاظ بعروبتنا» [١٣٠].

وبينما كان مبارك يعلن أنه يقف بجانب البريطانيين في حربهم مع الأتراك وتبرعه بمبلغ خمسين ألف روبية لجمعية (سانت جان) الخيرية في الهند لمساعدة جرحى

الحـرب البريطانييـن، نراه يبادر بمساعدة الأتـراك أنفسهم بكمية من التمور لتموين جيشهـم [١٣١]، وفـي الوقـت الذي منح فيه البريطانيين امتيـاز التنقيب عن البترول، أبدى في ذات الوقت ترحيبه بالحصول على الوسام العثماني[١٣٢].

كمـا لا يخفـى أن مبـارك كان جريئـاً في تعاطيه مـع البريطانيين، بـل إنه كان في بعضـ الأحيـان يسارع لغلق الأبـواب أمام مطالب قد تتعارض مـع مصالح الكويت، وهـذا مـا يجسده لقاؤه مع المبعوث البريطاني حين حاول الأخير استشفاف موقف الكويت الرسمي، إبان محاولات كسب التحالفات الإقليمية والدولية من قبل بريطانيا حيـن لاحـت في الأفق بوادر الحرب العالمية الأولى، ومدى ما يمكن أن يقدمه الشيخ مبـارك للبريطانييـن فبادر الشيخ مبارك بالقـول: «إن المستجير بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار»[١٣٣].

كذلـك نـكاد نربط بين طموح خزعل في الاستقلال عن فارس وبين طموح الشيخ مبـارك فـي العمل على الابتعاد عن التدخل العثماني فـي شؤونه، لا سيما أن الكويت عانت بالفعل و بقوة من بعض القوى الإقليمية الطامحة لاكتساب المزيد من الأراضي في المنطقة، وعلى رأسها الأمير عبد العزيز آل سعود، فقد عمل تطور هذه الأحداث علـى إحـداث تقارب أكثر بين شيخ الكويت و المحمرة، وإن اختلفت إستراتيجية كل منهما في التعاطي مع هذه التطورات والتعامل معها، وإذا كانت المصادر التاريخية لا تمدنا بمعلومات أكثر دقة لوجود مشروع للوحدة والاندماج السياسي بين الكويت وعربستان، إلا أن ما يدعو للنظر جدياً في هذا الأمر محاولات الشيخ مبارك والشيخ خزعـل وطالـب النقيب ترسيخ حلف عربي لمواجهة بعض السياسات الإقليمية، وهو مشروع لم يكن غائباً عن خاطر الطرفين، وبخاصة مبارك الذي كان لإمارته الكويت دور أساسي في صراع توازن القوى بالمنطقة.

إن حكـم خزعـل وإن تشابـه مـع حكـم مبـارك إلى حد بعيـد إلا أن كليهمـا كان له طموحاته وخططه وآماله، وكانت الدبلوماسية هي إحدى أهم أوراق صناعة الاستقلال

فـي هـذه الفترة، فمبارك استطـاع دمج القبلية في مشروع الدولـة الكبير، في حين تعثـر خزعـل في ذلك، كمـا لايغيب عن بالنا كذلـك أن الشيخ مبارك الـذي قام بعملية الانقلاب هو أحد أفراد آل صباح ومسيري أمورها وقائد جيشها وأخو الحاكم، وإن اختلف في تفسير دوافع العملية.

أما من قام بعملية الانقلاب التي راح ضحيتها مزعل فقد كانوا في الغالب من غير بيـت الحكم كما يذكـر لوريمر، وكانت معهم قوة كبيـرة لمساندتهم[١٣٤] الأمر الذي يفسر على أنه انقلاب ثوري خارجي أدى لقلب نظام الحكم في الإمارة، على الرغم من أنه آل إلى أخي الحاكم السابق، الذي استُدعي لكي يتولى الحكم.

حتـى إن خزعـل – وفيمـا بعد – حيـن تم اختطافه لـم نجد أياً مـن القبائل العربية التـي كان يحكمهـا تهـب لنجدته، وكأن الأمـر لا يعنيها في شيء، الأمـر الذي يجعلنا نرجع جزءاً كبيراً من ذلك وبصورة أساسية لسياسة العنف التي اتخذها ضد قبائل إمارتـه[١٣٥]، بـل إن منطقـة مثل الفلاحية، والتـي كانت تابعة لـه و يحكمها من خلال زعماء محليين[١٣٦] كان من المشكوك فيه أن يكون ولاؤهم الفعلي له.

وإن لم ننكر أن النظام ساد أحياناً كثيرة في جنوب عربستان، لكنه نظام الخوف مـن العقـاب وليس نظـام الاستقرار، بل لقد ظـل الشمال في فوضـى الاضطرابات القبلية، في حين كان البختياريون يمدون نفوذهم جنوباً، كما كان البعض من رعايا خزعل يلجأ إليهم هرباً منه، هذا بجانب حصول البختياريين على تسهيلات من السلطة الفارسية في طهران كشرائهم منطقة الراموز وسهل العقيلي عام ١٨٩٨م[١٣٧].

وبرغـم ثقة بريطانيا في الشيخ خزعل الذي وقف بجانبهم وساندهم كثيراً، حتى إنـه تنـازل عن جزيرة عبـادان لشركة البتـرول البريطانية، فإنها كانـت تضع نصب عينيها احتمال تعرض الشيخ خزعل إلى عداء واقتتال من قبائل البختيارية بما يهدد شركـة النفـط وتأمين سريانه، وبخاصة أن البختياريـين وقبائلهم سببوا – بالفعل– كثيراً من المشكلات.

كذلك وضع البريطانيون احتمال تعرض خزعل لعدوان من جانب العثمانيين لاسيما بعد إعلان خزعل الوقوف بجانب البريطانيين في الحرب العالمية الأولى[١٣٨]، فعندما بدأت الحرب كانت شركة النفط البريطانية تصدر من عبادان ما يقرب من ٢٥ ألف طناً من النفط الخام شهرياً، وتمكن الجيش البريطاني من احتلال البصرة، الأمر الذي نقل العمليات العسكرية البريطانية بالفعل إلى أراضي عربستان، ويبدو أن خزعل إبان الحرب ركن إلى وعد بريطانيا بأنها لن تعيد البصرة أو تسلمها للدولة العثمانية، كما أنها ستحمي أملاكه الموجودة في إيران، وأن بريطانيا مستعدة لإمداده بالمساعدات اللازمة في حال تجاوز الحكومة الفارسية[١٣٩].

مبارك وخزعل بين الضغوط الإقليمية والحماية البريطانية:

قد يكون استغلال شيوخ الكويت قبل تولي الشيخ مبارك الحكم وعلاقتهم بالدولة العثمانية لتحقيق بعض المصالح له أثر في تطور السياسة الخارجية للكويت تجاه الدولة العثمانية في عهده، وبخاصة أن بعض المصادر ترصد لنا أن الكويت في بعض الفترات اعتبرت قوة بني كعب وقوة عرب بوشهر بمثابة تهديد لاستقرارها وتجارتها، وهو الأمر الذي اضطرها – في بعض الأحيان – لإقامة علاقة ودية مع متسلم البصرة العثماني؛ بهدف خلق توازن قُوى تحقق من خلاله بعضاً من مصالحها وتحافظ على تجارتها[١٤٠]

ومع تزايد الصراع الاستعماري، في عهد مبارك، بدا من الواضح أنه وعلى خطا سابقيه عليه أن يتعاطى مع طبيعة الصراع العثماني بنوع من المرونة[١٤١].

وفي المقابل كان العثمانيون يدركون أن محاولة فرض واقع جديد على الكويت سيجعل مباركاً يتوجه للقوى الخارجية، الأمر الذي حثهم في البداية على عدم القيام بأي خطوات استباقية والتظاهر بموقف حيادي.

وقد يكون تفسير العثمانيين رفض الشيخ مبارك للصعود على ظهر إحدى السفن البريطانية في إحدى المرات بأنه بادرة نوايا طيبه تجاههم في البداية، وكان هذا قبل

عقد اتفاقية الحماية[١٤٢]، وقد يدعم هذا التفسير عدم رغبة العثمانيين لمساندة شيخ الدوحة أثناء تعرض الكويت عام ١٨٩٧ – ١٨٩٨م لموقف عدائي، فلم ترد أنباء عن مساندة العثمانيين هذا التوجه[١٤٣].

غير أن الوضع – كما يذكر لوريمر– تغير كلياً بعد أن علم العثمانيون بأمر عقد مبارك اتفاقية الحماية عام ١٨٩٩ م، فقد سارعوا بإرسال فرقة عسكرية لميناء الكويت لتتولى الإشراف عليه[١٤٤]؛ مما دفع مبارك إلى حث بريطانيا للضغط على العثمانيين واحتواء الأمر، وإيصال رسالة مفادها « أنه غير مستعد لإجراء أي تنازلات إقليمية لأي قوة أجنبية أخرى على أراضيه».

وفي عام ١٩٠٢ حاول العثمانيون إرسال حامية عسكرية لصفوان، وأم قصر، وجزيرة بوبيان، في ذات الوقت الذي كان يتحرك فيه ابن الرشيد عسكرياً وبإيعاز منهم نحو الكويت، الأمر الذي يمكن القول معه أنه كان اتجاهاً جدياً من قبل العثمانيين وابن الرشيد لدمج الكويت مع البصرة[١٤٥].

والعجيب في الأمر أن العثمانيين كانوا يتخوفون من قوة مبارك المتزايدة وهم يرون الحشود الكويتية الضخمة في الجهراء، فارتابوا من أن تكون مقدمة للهجوم على القوات العثمانية في منطقة الزبير داخل ولاية البصرة نفسها[١٤٦]

في الجهة المقابلة لم تكن علاقة خزعل مع العثمانيين يسودها استقرار، فعلى الرغم من وجود قدر من التفاهم المبني على المصالح بين خزعل وولاة البصرة، فإن خزعل ورث تركة محملة بالمصاعب، وبخاصة أن العثمانيين كانوا يتحركون من منطلق قوة وبسط نفوذ، فقد كانت السلطات العثمانية تجمع العوائد عن شحنات السفن الداخلة في أعالي نهر المحمرة، كما أعلنت معاملة ميناء المحمرة كأرض تركية[١٤٧].

كذلك كان للقبائل العربية – وبخاصة في شمال عربستان تحديداً من العام ١٨٩٦– ١٨٩٨ م – دور واضح في رسم سياسات خزعل تجاه العثمانيين، من

خـلال اتصال هذه القبائـل ببطون لها في البصرة وغيرها، هذا في الوقت الذي كان يقوم خزعل فيه بعمليات توطين لبعض القبائل التركية، الأمر الذي حدا ببعضهم لأن يذهب إلى أنه: «كانت السلطات هناك فوضى تحت حكم القبائل «[١٤٨].

ومـع تزايد الأهمية التجارية لعربستان بانتعاش عمليات التجارة، لاسيما القادمة من الهند، اجتمع خزعل مع بيرسي كوكس في العام١٩٠٥م للتنسيق وترتيب بعض الأولويات، بشكل أثار العثمانيين بشدة، ودفعهم إلى الإيعاز للشاه (الموالي لألمانيا والتي كانت على وفاق مع الدولة العثمانية آنذاك) للتخلص من خزعل[١٤٩]

وفـي الجنوب الذي ازداد اتساعاً باندماج منطقة الفلاحية في مشيخة المحيسن: عمـل خزعـل علـى تأييد المصالح البريطانيـة فيه بشكل واضح، وعلـى الرغم من أن جنوب عربستان الذي يحكمه خزعل كان ينعم نسبياً بنوع من الثبات، فإن المشكلات القبليـة كانـت تهدد الاستقرار فيه مـن حين لآخر، فبجانب القبائـل العربية ظهر على السطح الصراع مع قبائل البختيارية المجاورة» [١٥٠] والتي بلغ ذروته خلال الفترة مـن (١٩٠٨ – ١٩١٤)م، علـى الرغم من وجود اتفاقية بين خزعل والبختياريين منذ ١٩٠٨م، والتي فيما يبدو قد هدأت الأمور جزئياً، لكنها لم تسو القضايا العالقة بينهم، مـع الأخـذ في الاعتبـار أن بريطانيـا ذاتها قدمت الرشـاوي إلى زعمـاء البختياريين والقشقائيـة لحمايـة منابع النفط[١٥١]، الأمر الذي قد يفسر بأنه تجاهل لوضع خزعل وقدرته على حماية مصالح بريطانيا، بل وعدم الثقة فيه.

وقـد تكـون هـذه الضغوط وراء اتجاه خزعـل بالفعل للبحث عـن أي دعم خارجي أوشخصية يستعين بها لحماية مصالحة في مناطق نفوذه، خاصة من ناحية الجانب العراقي، وهو ما تجسد في شخص السيد طالب النقيب ١٨٧١– ١٩٢٩(١٥٢) الذي كان أحد الدعائم القوية التي ساندت خزعل هناك [١٥٣].

وبعـد ١٩٠٨م بـدأ العثمانيـون يزيدون من التوتـر لخزعل في إمارتـه، وبخاصة إبـان محـاولات حزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانيـة، لبسط نفوذه وسيطرته

على المناطق التي كانت تابعه لها، والقضاء على كل نفوذ من شأنه أن يحد من سلطة الولاة التابعين للدولة.

فقد كان الحزب ذا صبغة قومية تركية ينتهج سياسة التتريك، لاسيما للعرب ومناطقهم [١٥٤] الأمر الذي تعرض معه خزعل لحملات صحفية، وسياسة تعسفية من قبل صانعي القرار العثمانيين الذين كانوا يرون وجوب اتخاذ تدابير حاسمة تجاه القبائل العربية في الخليج، وإرغام شيوخها بالقوة على إعلان ولائهم للدولة [١٥٥]، حتى أن العثمانيين ضغطوا على خزعل للمطالبة بالأراضي الزراعية على الضفة اليسرى من شط العرب المملوكة له، إثر خلاف مع زوج أخت الشيخ خزعل، ووالي البصرة سليمان باشا عام ١٩١٠م، بل بلغ الضغط على خزعل حد التهديد بقصف قرية الزين الحاضنة لأراضيه عام (١٩٠٩ – ١٩١٠ م [١٥٦]، كذلك حاول العثمانيون في عام ١٩١١ عزل المحمرة عن البحر؛ للتحكم في مركز تصدير نفط الشركة الإنجلو فارسية على الضفة الفارسية من شط العرب [١٥٧].

كذلك واصل العثمانيون الضغط على الشيخ مبارك وطالب النقيب بالإضافة لخزعل متهمين إياهم بالعمل سراً لإضعاف نفوذ دولة الخلافة[١٥٨].

وكان هذا الهجوم له مايبرره، وبخاصة على خزعل الذي امتنع في مايو ١٩١٠م عن تسليم متهمين تطاردهم السلطات العثمانية، ولعل هذا ما دعا إسطنبول إلى طلب تدخل حكومة فارس لاتخاذ التدابير اللازمة [١٥٩] وإحساسهم بأن خزعل كان له دور في تنسيق السياسات مع البريطانيين على حساب العراق الطامح للجلوس على عرشه.

وأمام هذا غامر خزعل متجاهلاً الوضع الداخلي لإمارته بوضع جميع ممتلكاته ومقدراته وأتباعه بإمرة البريطانيين بمجرد أن لاحت بوادر الصراع بين القوى الاستعمارية الكبرى، التي كانت نتيجتها الحرب العالمية الأولى [١٦٠]، حتى أن المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد أشار بأن العصيان الذي حدث على خزعل إثر مساعدته

الإنجليـز ووصـل لحـد إعـلان الجهاد عليه كان يرجـع في جزء كبير منـه لهذا الدعم المطلـق الذي تقدمه عربستان لبريطانيا[١٦١]، بعد أن استطاع خزعل بالفعل أن يلعب دوراً كبيـراً فـي الفشل المتوالـي للعثمانيين في صداماتها العسكريـة مع بريطانيا، علـى الرغـم من قدرته علـى المساعدة، مما جعـل الدولة العثمانية تعتبـر خزعلاً أحد الأعداء الذين يعملون على إضعافها[١٦٢]

هكذا كانت علاقة عربستان وشيخها خزعل مع الدولة العثمانية تخضع لتشابكات متعددة، وإن بدا ظاهرها أنها مبنية على أساس المصالح، إلا أنها في النهاية أصابها التوتر الذي بلغ حد الصدامات القوية بين الطرفين، لاسيما التي طالت البصرة، فقد كان خزعـل لـه مصالح يرى ضرورة المحافظـة عليها بأي شكل فهو من أهم موردي التمـور بالمنطقـة، ويمتلـك أراضي واسعةً علـى الجانب الغربي من شـط العرب، في حيـن كان الموظفـون العثمانيون يـرون أن زيادة نفوذ خزعل فـي البصرة يضربهم كأصحاب سلطة بالمنطقة[١٦٣].

كذلـك لا يمكـن إهمال أنـه ليس ثمة عشيـرة أو قبيلة في عربستـان إلا ولها أصل فـي العـراق [١٦٤]؛ الأمـر الذي جعـل التشابـك القبلي بيـن قبائل وعشائـر عربستان والمناطـق المتاخمـة لحدودهـا على الجانب العراقي يؤثر بشـكل أو بآخر في ترتيب أوراق الطرفين (خزعل والعثمانيين).

فـي حين نـرى أن مبـاركاً فضل معالجـة الضغـوط العثمانية بما يفرضـه الواقع والمصالـح، بيـن الرفضـ تـارة والقبول تـارة أخـرى، أو مجاراتها تـارة والوقوف بوجههـا تـارة أخرى، ما جعـل الصراع بين الطرفين أخف حـدة، ولم يتعد محاولات فرضـ النفـوذ، التي يقابلهـا مبارك بالالتفـاف وتخفيف حدة وطأتهـا، حتى أنه كان دائمـاً مـا يردد « لو أنهم أخلصوا لي لأخلصت لهـم»[١٦٥]، في الوقت الذي كان يذكر فيه « الوالد إذا قسا في تربية ولده لا يخرج بذلك عن كونه والده»[١٦٦].

وعلـى الرغـم من هـذا فقد كان من الواضـح أن مباركاً مستعد للذهـاب بعيداً في

التصدي لهذه المحاولات العثمانية بشتى الطرق، حتى أنه قام بمقاضاتهم، عند إرسالهم حاميات عسكرية لبوبيان، وأم قصر، وصفوان[١٦٧]؛ هذا بجانب أن مباركاً لم يكن يعول كثيراً على الاجتماعات التي كانت تعقد بينه وبين الشيخ خزعل وطالب النقيب[١٦٨]، بل إن المؤتمر الذي حضره الثلاثة في الفيلية، وحضره سعدون باشا وبعض زعماء العشائر في العراق لم يقر شيئاً رغم أنهم بحثوا فيه عرض الخلافة على (عباس حلمي خديوي مصر) أثناء زيارته لمكة[١٦٩].

لذا لم يكن مستغرباً أن يبادر مبارك مع خزعل وطالب النقيب، بالالتحاق بجمعية الاتحاد والترقي بعد أن رأى ازدياد نفوذه في مقابل ضعف نفوذ السلطان عبد الحميد الثاني[١٧٠].

كما كان من الواضح أن الشيخ مباركاً حرص على امتصاص غضب أهالي الكويت حين رفضوا المشاركة في أعمال عسكرية ضد القوات العثمانية، قائلاً لهم «إني أغار على ديني وعلى دولتي، ولا أحب من يتعرض لهما بسوء، غير أني اتفقت مع الإنجليز على أمر فيه نفع لي ولبلدي»[١٧١].

كذلك كان قبول السياسيين العثمانيين ببعض المرونة مع مبارك مرجعه خشية الصدام مع البريطانيين، لا ينطبق على خزعل، فقد وضح أن العثمانيين غير مستعدين لتغيير سياستهم تجاه خزعل، حتى أن الوالي الجديد في البصرة (سليمان نظيف) انقلب عليه، مستغلاً انشغاله بالحد من تعديات قبيلة البختيارية على حدوده الشمالية في أواخر ١٩١٠م.

وحتى بعد أن تم نقل الوالي لم تكن علاقة الشيخ خزعل بالولاة العثمانيين الجدد على مايرام، الأمر الذي اضطره أن يلجأ في مؤتمر الفيلية عام ١٩١٣م للتنسيق مع الشيخ مبارك وطالب النقيب، في محاولة منه لتخفيف وطأة هذه الضغوط من عليه[١٧٢].

وعلى الرغم من ارتباط الشيخ مبارك باتفاقية حماية مع بريطانيا «فإنه تحرك بشكل منفرد في الكثير من الأحيان لمواجهة الضغوط على إمارته[١٧٣]، وبخاصة

بعد أن تولى عبد العزيز بن متعب بن رشيد حكم حائل في عام ١٨٩٧ م، وتمكن من السيطرة على نجد وبدأ في محاولات جدية للسيطرة على الكويت[١٧٤]، فقد اتجه مبارك لدعم ابن سعود عسكرياً للوقوف في وجه ابن رشيد ومساندته في معركته عام ١٩٠٣م بكل قوة[١٧٥]، لكن عندما تبدل الأمر وقوي ابن سعود لدرجة سببت هاجساً لمبارك اتخذ قراره بمهادنة ابن رشيد، حتى يستمر توازن القوى على النحو الذي لا يهدد وضع الكويت ومصالحها.

كذلك استمر مبارك في سياسة امتصاص وتخفيف التوتر مع العثمانيين، حتى أنه قام بتقديم إعانة ٥٠٠٠ ليرة في حريق الآستانة، و٣٠٠٠ ليرة في حرب طرابلس الغرب[١٧٦]، كما تبرع بألف ليرة لمشروع خط سكك حديد الحجاز والمساعدة في لجنة الإغاثة الحربية[١٧٧]، كذلك أظهر بعضاً من التعاطف مع الجنود العثمانيين الفارين من القصيم في عام ١٩٠٦م، وساعدهم في الوصول للبصرة[١٧٨]، ويبدو أن هذه التوجهات حثت السلطات العثمانية للإعراب عن نيتها في منحه وسام العثمانية[١٧٩].

وعلى جانب آخر نرى مباركاً يعارض وبقوة التوجهات البريطانية التي كانت تدعو لفرض واقع جديد على إمارته، حيث يذكر كوكس أنه عندما قابل الشيخين مبارك و خزعل لمناقشتهم في أمر الاتفاقية البريطانية التركية ١٩١٣م، كان مبارك غاضباً بشدة، معارضاً بشكل كبير عملية تعيين ممثل تركي في الكويت قائلاً: »لقد قاومت هذا طيلة عمري، وأنت تطالبني بالموافقة على ذلك« [١٨٠]، وكذلك تساءل خزعل عن مغزى التغير في الموقف البريطاني، معلناً مخاوفه من مشكلات مع الجانب التركي[١٨١].

والحقيقة أن الاتفاقية البريطانية العثمانية الموقعة في ١٩١٣م بين بريطانيا والدولة العثمانية، أمنت لخزعل بعضاً مما كان يتطلع إليه، بعد أن أقرت باحتفاظه بحقوقه في الأراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية وحفظ حقوقه في المحمرة،

وتنظيـم وراثة العرش في أسرته، وهـي الاتفاقية التي سميت باتفاقية (شط العرب)، وقد وقعها عن الجانب البريطاني وزير الخارجية إدوارد كري، وعن الجانب التركي الموفـد العثمانـي حقي باشـا[١٨٢]، وعلى الرغم مـن أن الاتفاقية موقعـة في ١٩١٣ م فإنها بقيت سرية حتى ١٩١٥ م[١٨٣].

خزعل و مواجهة السلطة الفارسية:

سعى خزعل لإضفاء نوع من الاستقلال على إمارته، وتركيز السلطات في يده [١٨٤]، بيـد أن هـذا لـم يكن في حقيقـة الأمر متاحـاً، فعندما تولـى خزعل الحكم كانـت الأسرة القارجايـة تتولـى السلطـة بإيـران[١٨٥] وكان ابـن الشاه مظفـر الدين شاه إيـران يشغل منصب الحاكم العام الإيراني في الأحواز[١٨٦].

وعلـى الرغم من وجـود بعض الاضطرابات الداخلية في إيـران، فإن خزعلاً كان بالمثـل يواجـه بعض المشـاكل الداخلية، لذا لم يكـن متاحاً له التحـرك بحرية، حتى أنـه لـم يحاول استغلال ثـورة الدستوريين في عام ١٩٠٥م للانسـلاخ عن أي سلطة فارسيـة، وإن حـاول بعد مجـيء الشاه محمد الحصـول على مكاسـب لإمارته، على الرغم من أنه مُنح العديد من الفرمانات وتملك بعض الأراضي من قبل الشاه[١٨٧].

وعلـى الرغـم من أن مدينة المحمرة أصبحت ذات ثقـل اقتصادي وإداري يؤهلها لأن تكـون القاعدة الفعليـة لصناعة السياسة العربية في إقليـم عربستان، فإن وجود دار المعتمـد الفارسـي فيهـا أعطـى للدولـة الفارسية التأثيـر على القـرار السياسي للإماره وإضعاف قدرة الشيخ خزعل على الحركة.

كذلـك كان وضـع مدينة المحمرة المقسـم لثلاثة أقسام : «المحمـرة (المدينة) – الفيلية – الخزعلية» يجعل خزعلاً يعاني الانتقال من مركزية المكان الواحد إلى تعدد المراكـز السيادية، الأمـر الذي اضطره لترك بعض مهام الحكـم لمساعديه وأبنائه، كما حدث في عام ١٩٠٤ م عندما عين ابنه الكبير الشيخ كاسب ولياً للعهد، ثم حاكماً للمحمـرة فـي ١٩٠٦م، ثم عاد ونحـاه عنها[١٨٨].، كذلك كان خزعـل يضطرفي بعض

الأحيـان لتوطيـن بعضـ الأهالي كما حدث فـي العام ١٩٠٥م فـي القصبة، حيث قام بتوطيـن حوالي ١٥٠٠ من مهاجري قبيلة عيدان القادمة من الأراضي التركية لخلق عملية توازن قبلي، وضمان استقرار بعض مدن إمارته(١٨٩).

لـذا يمكـن القول أن خزعلاً في علاقته مع الطـرف الفارسي كان يضع التوازنات والصراعـات الداخليـة في مرتبـة أعلى من الالتزامات والتوازنـات الخارجية، والتي كان مـن الممكـن أن يستفيـد منهـا بصـورة أكبر لو حـاول إدخال الملـف الخارجي لعلاقات المحمرة مع فارس جنباً إلى جنب مع ملف العلاقات الداخلي، وحتى عندما رفضـ دفـع الضرائب المفروضة عليه مـن قبل الحكومة القاجاريـة عام ١٩١٣م في وقـت نشـب فيه نزاع بينه وبيـن القبائل البختيارية حول مدينتـي (تستر ودسبول)، كان مـن الواضـح أنـه لا يريـد الذهاب بعيداً فـي هذا الخلاف علـى الرغم من ضعف الحكومـة الفارسيـة إبان هذه الفترة، حيث عاد مرة أخـرى ودفع الضرائب لها(١٩٠)، وبخاصـة بعد أن أمنت له ميـزات مادية، بجانب دعمها المباشر له كحاكم(١٩١)، الأمر الـذي جعل هنـاك حالة من القبول الضمني لوجود سلطـة مباشرة وفعلية من الدولة الفارسية على أراضيه، بل إنه في بعض المرات كان لا يستطيع الإقدام على التصرف فـي بعضـ الأمور الداخلية دون الرجوع لهـا، كما حدث عام ١٩٠٣م عندما فشل في الحصـول علـى الأموال التي دفعها نيابة عن بني طرف وطالب الحكومة الفارسية أن تـأذن لـه بمهاجمتهم، بل وطلـب دعمه ببعض الخيالـة عام ١٩٠٤م، وطلـب- أيضاً- دعمـاً مـن القبائل البختيارية التي أرسلت له ١٠٠ فارس(١٩٢)، الأمر الذي أوجد نوعاً مـن الاستيـاء لـدى القبائل العربيـة، وبخاصة إذا مـا علمنا أن خزعلاً الـذي استعان بالبختياريين كان لا يزال في صراعه معهم (١٩٣).

مبارك وخزعل والسعي للاستفادة من الجانب البريطاني:

أبـدى مبارك بعـد تسلمه الحكم رغبة مباشرة في تأميـن وضعه ووضع الإمارة، خاصة بعد أن راقب تغير التحالفات الإقليمية من حوله، لذا بعد أن تنامى إلى مسامعه قيـام قنصـل البصرة باستعـداء بريطانيا عليه عندمـا أرسل للسفيـر البريطاني في

الدولـة العثمانيـة يقـول «وجـود الشيخ مبارك علـى رأس السلطة لا يخـدم المصالح البريطانية»[١٩٤]، سعى إلى مقابلة المقيم السياسي البريطاني في بوشهر الكولونيل (مالكـوم) وأجـرى مفاوضات مباشرة معه، أبدى فيها رغبتـه في مزيد من التقارب، وطلب عقد اتفاقية حماية معهم[١٩٥].

ولأن بريطانيا كان يهمها في المقام الأول أن يبقى طريق الخليج مفتوحاً للهند[١٩٦]، لهـذا أبـدت ترحيبـاً بتحركات مبارك، بل وأكـدت له أن بريطانيـا لا تعترف بالسيادة العثمانية على الكويت، وأن طلب الحماية أمر ستتخذه عندما تقتضي الحاجة [١٩٧].

ولاشك أن السؤال المطروح هنا هو، هل محاولة مبارك الارتباط ببريطانيا وطلب الحماية كان له دوافع شخصية؟

إن إظهـار البعض طلـب مبارك الحمايـة بأنه أمر شخصي، يدحضـه النظر بعمق لمجريات الأحداث، فقد كان طلب مبارك الحماية لإمارته أمراً يحتمة الواقع، لاسيما ومبارك يتابع – عن قرب – التطور المتلاحق للأحداث والصدام المتوقع بين القوى الكبـرى، فما بين الاندفاع العثمانـي، والتحرك الروسي والألماني، وبعض الأخطار الإقليميـة الأخرى من القـوى المحلية، كابن رشيد حاكم حائل الذي صار قوة مهددة لـه فـي الجنوب، كان مبـارك يرسـم سياسته الخارجيـة في ظل كل هـذه التحديات، ويبحث عما يؤمن له ولإمارته وضعاً مستقراً في ظل تنامي وتصاعد التهديدات.

و قـد يكـون مبارك قـد وضع نصب عينيـه سيطرة آل رشيد علـى نجد ودخولهم الريـاضـ وإلحاقها بحائـل [١٩٨]، فضلاً عن التهديد الذي يواجهـه من الشمال بنزاعه مع بعض شيوخ المنطقة ومتسلمي البصرة.

لذا، فقد كان تحرك مبارك السريع، إثر إعلان العثمانيين إرسالهم موظفي مركز الحجـر الصحـي، لطلب مقابلة المقيـم السياسـي البريطاني في الخليـج، وإفصاحه عـن رغبته فـي وضع الكويت تحت الحمايـة البريطانية هو الحـل المناسب للالتفاف حـول أي قـرار مـن شأنه أن يزيـد أو يرسخ من النفوذ العثماني تجـاه إمارته، وبعد

أن كان التوجه لقبول الحماية محصوراً بيد مالكولم جون ميد[١٩٩] رأت السلطات البريطانية المركزية وعلى رأسها وزير الخارجية (سولزبري)، أن تنتظر ما سيترتب على التحرك العثماني نحو الكويت، لترى ما ستقرره بشأن طلب مبارك.

وقد يكون نجاح مبارك في تسريب أنباء عن أنه في حالة عدم حصوله على اتفاق الحماية مع بريطانيا فإنه سيضطر إلى الاتفاق مع الدولة العثمانية، وربما – أيضاً– فرنسا [٢٠٠]؛ له مردود إيجابي، إذ سارعت السلطات البريطانية لاتخاذ خطوات أكثر حسماً [٢٠١]، واستجابت لطلب مبارك وعقدت الاتفاقية في ٢٣ يناير ١٨٩٩م[٢٠٢].

وقد كان نجاح الشيخ مبارك في الحصول على الاتفاقية، أمراً جوهرياً في تدعيم واستقرار الوضع السياسي للكويت، فقد استطاع العمل من خلال مظلة الحماية بطمأنينة أكثر، وكذلك دعم قدراته في مواجَهة التحديات الأخرى بثقة أكبر.

وإذا كان نجاح مبارك في الحصول على اتفاقية الحماية مع بريطانيا قد أتاح للكويت مزيداً من الابتعاد عن الفلك العثماني، وإن لم تكن هي بالفعل الضربة القاصمة التي أنهت إدعاءاتها وحدت من تحركها تجاه الإمارة، فقد كان طبيعياً أن تشهد المرحلة التالية للاتفاقية تحركاً حثيثاً من جانب الشيخ خزعل، الذي كان على علم مسبق بتحركات مبارك في هذا الأمر [٢٠٣] للحصول على اتفاقية مماثلة تدعم موقفه، وبخاصة تجاه فارس، وتحد من التحركات الروسية وغيرها (كالحشود العثمانية في البصرة) على أراضيه [٢٠٤].

إلا أن بريطانيا – التي لم تكن راغبة في هذا الأمر– رأت أن سياسة الدعم التي أمنتها لمبارك تتماشى مع أهدافها والحفاظ على مصالحها، لاسيما أن أغلب الأخطار والصراعات سواء (الروسية، الألمانية، العثمانية) تتركز تجاه الكويت[٢٠٥]؛ الأمر الذي لا يعطي ذات الدوافع لعقد اتفاقية مماثلة مع الشيخ خزعل.

وقد بدا من الواضح أن الساسة البريطانيين – فيما يتعلق بعربستان وخزعل لم يكونوا يرون ما يستدعي الاعتراف الصريح بالاستقلال عن الدولة الفارسية،

وهـو مـا يؤكده قـول مالكوم جـون ميد « ينبغـي على شيـخ المحمـرة وبوصفه أحد الرعايـا الفارسييـن أن يعـرف أن الحكومة البريطانية لا تستطيـع أن تعده بضمانات لاستقلاله» [٢٠٦] .

على الرغم من ذلك حاول خزعل استخدام أوراق الضغط المتاحة مؤكداً للجانب البريطانـي أنـه سيساعـد التجـارة البريطانيـة، مؤكداً فـي مقابلة مع نائـب القنصل البريطانـي (ماكـدوال) حرصـه على توطيد العلاقـات مع بريطانيـا[٢٠٧]، وطالب بأن يعامـل على النسـق الذي تتعامل به بريطانيا مع الشيخ مبـارك وإمارته، وفي ١٩٠٢ كرر خزعل طلب عقد حماية مع بريطانيا، ولما كان في هذه المرة يملك أوارق ضغط جديدة لوح بها في الأفق، كامتياز نفط دارسي [٢٠٨]، وجدت بريطانيا نفسها مضطرة لتقديم بعض الضمانات المشروطة له والتي حملتها رسالة السفير البريطاني بطهران (آرثر هاردنج) له في ٧ كانون ١٩٠٢م، والتي التزمت فيها «بحماية المحمرة من أي هجـوم بحـري تقوم به دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل، طالما ظلوا في المحمرة مخلصين للشاه ويعملون بمشورتنا» وأكدت الرسالة في طيها على توارث الحكم في أسرة الشيخ خزعل بعربستان[٢٠٩].

والمتأمـل لمدلول رسالة السفيـر البريطاني يجد أن هذه الضمانات حافظت على وضع جيد للشيخ خزعل بعربستان، إلا أنها ظلت مشروطة بإخلاصه للشاه وتصرفه طبقاً لتعليماتها.

لكن اعتراف بريطانيا في هذه الرسالة بتوفير الحماية المشروطة لخزعل لا تعني أنهـا ستضحـي بعلاقاتهـا مـع فارس من أجلـه، فسرعان ما تخلت عنـه في موضوع الجمـارك، وإجبـاره على القبول بفرض جمارك فارسية علـى إمارته، رغم أن خزعل هدد البريطانيين بأنه إذا ما فرض الفرس جمارك في إمارته فإنه سيفقد سلطته على أفـراد قبيلتـه، ولعله سيقتل أو يجبر على التنحـي وترك الحكم[٢١٠]، وعلى الرغم من هذا التهديد المبطن لخزعل فإن بريطانيا لم تعر كلامه انتباهاً.

لهـذا أخـذ خزعل – الذي غاب عنـه أن تحركات الشـاه وإدارة الجمارك كانت في واقع الأمر لا تهدف لإنهاء الوجود العربي في عربستان فقط، بل تهدف كذلك لإنهاء حكمـه[٢١١] – يعمـل لمحاولـة الانسلاخ عن فارس، وإن كانت هـذه المحاولات جاءت متأخـرةً جـداً، خاصة أنـه لم يكن يملك غيـر ضمانات (ضعيفة من جانـب بريطانيا)، وهـو يـدرك أن أي خطوات غير محسوبة ستؤدي به للانجرار في صراعات عسكرية من المشكوك أن تقدم له بريطانيا فيها أي مساعدة عسكرية مباشرة.

ومن الواضح أن روسيا كان لها دور لم يستطع خزعل أن يستغله جيداً، بخلاف صديقـه مبـارك الـذي استغل جيـداً النشاط الروسـي لإقامة عدد مـن المشاريع في المنطقـة (سـكك حديـد – محطـة فحـم – مينـاء) واستطـاع فتـح قنـوات اتصال مع الروس[٢١٢]

ومن غير المعقول عدم إدراك خزعل بأن الضغوط الفارسية عليه كانت بإيعاز من روسيـا، فلـم تكن الشائعات التي سرت في العـام ١٩٠١م عن وجود نية لدى حكومة الشـاه فـي وضـع جمـارك عربستان تحـت الإدارة المباشـرة بشكل يوفر لهـا سنداً قويـاً يدعـم موقف الفرس تجـاه الاعتراضـات البريطانية، الأمر الـذي اعتبر ضربة قاصمة لنفوذ خزعل في إمارته وبين قبائلها، في ظل استمرار قبول خزعل بأن يكون أحـد موظفـي الشاه بعد صـدور فرمان ١٩٠٢م، الذي اعتبـر خزعلاً مديراً لجمارك عربستان بإشراف وزارة الجمارك الفارسية [٢١٣].

وفي صفقة غير معلنة وافق الجانب الفارسي في عام ١٩٠٣م على تخفيف الضغط عـن الشيـخ خزعل، بعد أن قـدم الشاه له ولرعاياه ضمانة بحـق الملكية في المحمرة والفلاحية وهنديان[٢١٤].

في المقابل كان من الواضح أن مباركاً يرصد هذه التطورات التي ربما رأى أنها مهـددة لـه رغـم تخليه عن التدخل فيها بشـكل مباشر، ومتابعـة – وبقلق – محاولات الفرس التحرش بالسفن الكويتية، واستيلائهم على سفن صغيرة عام ١٩٠٤م.

كذلك عمل مبارك على حث الجانب البريطاني على التدخل والضغط على السلطات الفارسية لضمان وضع أفضل للرعايا الكويتيين، بعد أن شاهدوا بعضاً من التضييق عليهم من قبل الحكومة الفارسية عام ١٩٠٥م [٢١٥].

وعلى أية حال لايمكن تجاهل المحاولات المستمرة لخزعل للابتعاد عن النفوذ الفارسي، فقد رفض الشيخ خزعل في عام ١٩٠٠م فكرة السماح بوجود أفراد من قبل الشاه القاجاري للإشراف على جمارك المحمرة بل إن بريطانيا تخوفت من بوادر هذا الصدام؛ إذ أرسل « ميد» للسفارة البريطانية يقول «في حالة حدوث حرب بين خزعل والشاه فإن خزعل سينال مساعدات من عشائر المنتفك وسكان البصرة» [٢١٦]، لكن خزعل الذي صدم بهذا التجاهل البريطاني كان يدرك حقيقة عدم استطاعته مخالفة التوجه البريطاني أو الخروج عليه، ويعلم سلفاً بأن مباركاً الذي استطاع كسب الدعم البريطاني لم يكن يعاني من صراعات داخلية في إمارته بعكسه، وأن فرص وجوده كحاكم على عربستان ستتقلص كثيراً لو انقلب على البريطانيين.

مبارك وخزعل والأطماع الاستعمارية في الخليج:

في الوقت الذي كانت بريطانيا تعلم تمام العلم أن فارس لم تكن تمتلك القدرة العسكرية اللازمة لممارسة سيادتها الفعلية على عربستان أو على الشيخ خزعل، كانت ترقب تحركات القناصل الروس في البصرة وبغداد بصورة حذرة، لاسيما وهم يعلمون سلفاً أنهم حاولوا لعب دور في فتح قنوات اتصال بين روسيا وشيخ الكويت، وعلى خلفية الصراعات الدولية كانت بريطانيا تراقب أيضاً وبشدة النشاط الروسي الممتد منذ ١٨٩٠م في منطقة شمال فارس [٢١٧]، هذا في الوقت الذي بدأت البعثات الروسية تتردد فيه على المنطقة [٢١٨]، وكان التجاوب الفارسي لهذه التحركات أحد العوامل المشجعة على تناميها وتبلورها في محاولات إقامة خطوط سكك حديد ومحطة للفحم وميناء [٢١٩].

لـذا رأت بريطانيـا أن فـي التحـرك الروسـي تهديداً مباشـراً لمصالحهـا، الأمر الـذي جعل اللورد كيـرزون [٢٢٠] يتهم الآستانة بأنها قدمت الدعم للروس في سعيهم للحصـول علـى امتيـاز مد خط حديـدي ينتهي عنـد الكويـت [٢٢١]، واعتبـره مسوغاً لإظهار اتفاقية الحماية بين الكويت وبريطانيا.

كذلك كان إعلان الألمان عن طرح مشروع خط حديد برلين – بغداد، والذي ينتهي عنـد أحد الموانـئ على الخليج العربي[٢٢٢]، مثيراً وبدرجـة كبيرة مخاوف بريطانيا، خاصة بعد أن أحسن الشيخ مبارك استقبال البعثة الألمانية في عام ١٩٠٠م [٢٢٣].

ولا شك أن (مبارك) نظر للمقترحات الألمانية بجدية، غير أنه – في ذات الوقت – لـم يكـن يملك الضمانات الكافية لإفساح المجال لها على أراضيه، فضلاً عن ارتباطه باتفاقيـة الحمايـة، وهو الأمر الذي جعل بريطانيا التي خشيت أن يكون التنسيق بين مبارك والجانب الألماني له أبعاد أكثر خطورة عليها فأرسلت لمبارك رسالة جاء فيها « ألا يخوض في أي ترتيبات خاصة على الأراضي الكويتية، وعليه أن ينتظر تعليمات حكومة الهند [٢٢٤].

وفـي المقابـل: تركـت بريطانيا المجال مفتوحـاً لروسيا في شمـال فارس، وبما يعنـي تـرك الشيخ خزعل تحت الضغوط، في مقابـل أن تتخلى روسيا عن طموحاتها في الكويت.

وقد يكون مبارك نجح في أن يعلن – ولو بشكل خفي – أن الكويت لديها خيارات مختلفة، يمكن أن تستخدمها في أي وقت، لاسيما أن بريطانيا كانت على علم بتهديد مبـارك لها سلفاً وأنه فـي حالة عدم حصوله على اتفاق الحماية سيضطر إلى الاتفاق مع الدولة العثمانية وربما أيضا فرنسا [٢٢٥]، وروسيا التي بالفعل طلب حمايتها عام ١٩٠١م [٢٢٦].

كمـا حـاول الشيخ مبـارك كذلك عبر الشيخ خزعـل أن يتقدم بطلـب إلى الحكومة الفارسيـة لطلب حمايتها[٢٢٧] وهو الأمر الـذي نشك فيه كثيراً، وبخاصة أن (مبارك)

كان يدرك ضعف فارس التي كان للروس على أراضيها قوات عسكرية، كما تشير بعض المصادر إلى وجود مراسلات بينه وبين الشريف حسين[٢٢٨].

والحقيقة أن هذا كله كان يعكس حجم المناورات السياسية التي كان مبارك يقوم بها.

في المقابل لم يستطع خزعل في لقائه مع القنصل الروسي بالمحمرة أن يخرج بأي مكاسب على الرغم من تلميح القنصل الروسي بأن روسيا بصدد أن تقيم لها ميناء في الخليج، وأنها قادرة على الدخول في منافسة مع بريطانيا[٢٢٩].

ومن المحتمل أن خزعلاً الذي فشل في استغلال هذه التلميحات الروسية، بالغ كثيراً في ردة فعل الجانب البريطاني و خوفه من إغضابها، وثقته المطلقة بها على الرغم من تخليهم عنه في طلب الحماية وموضوع الجمارك، حتى أن لوريمر ذكر «أن تكرار تخلي بريطانيا عن خزعل سيجعله يرتمي في أحضانهم»[٢٣٠] ويقصد الروس.

وبتعيين نائب قنصل روسي في المحمرة [٢٣١] كان من المستغرب ألا ينشط خزعل للضغط على بريطانيا، خاصة وهو يرى الدعم المقدم من جانبهم لصديقه الشيخ مبارك، الذي نجح في إقناع بريطانيا بتأسيس وكالة لها في الكويت في يوليو ١٩٠١، وفي نوفمبر من ذات العام اقترح إقامة وتأسيس مكتب بريد، وقد حصل عليه عام ١٩٠٤، وفي ذات العام قامت بريطانيا بتعيين وكيل سياسي لها في الكويت[٢٣٢].

كذلك استخدام الشيخ مبارك الجانب البريطاني كورقة ضغط في نزاعه حول ممتلكاته في العراق في عام ١٩٠٤ م، وفي الحصول على قرض بقيمة مئة ألف روبية من حكومة الهند[٢٣٣].

والحقيقة أن خزعلاً كان يمتلك أدوات كثيرة للضغط على بريطانيا حتى تقبل بفرض

حمايتهـا على عربستـان بعيداً عن أي نفوذ للجانب الفارسـي، فهناك مشروع ري نهر الـكارون وتشييـد سكة حديد من المحمرة إلى خرم آباد، وإن حدث هذا على استحياء عندما حاول إقناع القنصل البريطاني بدعمه لإعلان معارضته لطهران[٢٣٤].

وإن كنـا نستطيـع فهم علاقة الشيخ خزعـل بالبريطانيين منذ توليـه الحكم، فإنه ومـع تغيـر الظـروف والأوضـاع والأحـداث الدوليـة لـم يتجاهـل خزعـل موضوع الاستقـلال عـن فارس في مفاوضاته مـع بريطانيا التي كانـت حريصة كل الحرص علـى أن تذكره بأنه أحد رعايـا فارس، حتى أن مكدوال نائب القنصل البريطاني في المحمرة أخبر خزعلاً بأنه ليس في موقف لأن يقدم له أية وعود، باعتباره من الرعايا الفرس «كما لايمكن النظر إليه باعتباره تحت الحماية البريطانية [٢٣٥] على الرغم من رضاء بريطانيا عن سياسته تجاههم».

وهـذا الأمـر يحملنا على القول، إن خزعلاً – منـذ توليه السلطة – وضع وبشكل كبير رؤيته السياسية رهناً برضا البريطانيين، على الرغم من تخليهم عنه في الكثير من المواقف، حتى إن أحد الكتاب الغربيين علق على سياسة بريطانيا تجاهه بالقول: «كانـت سياسـة قصيـرة المـدى» [٢٣٦]، كمـا اتُهم بأنه لـم يؤسس جيشـاً نظامياً على الرغـم مـن امتلاكه القدرة [٢٣٧]، بخلاف مبارك الذي حـاول الاستفادة من الخيارات المطروحـة كافـة أمامـه بصـورة واقعية، وتحـركات مرصودة، تصادمـت في بعض الأحيان مع سياسة بريطانيا ذاتها.

لكن هذا لا يعني أن خزعلاً أخفق تماماً في توظيف علاقته ببريطانيا، فقد نجح في الحفاظ على مصالحها في إمارته، حتى إن الوزير البريطاني المفوض في إيران قام بزيـارة للمحمـرة في العـام ١٩٠٣م، سبقتها زيارة أخرى قام بهـا سلفه عام١٨٩٩م، لتتـوج هـذه الزيارات برفع درجة وكالة القنصلية البريطانيـة في المحمرة إلى درجة قنصليـة فـي العـام١٩٠٤م، كما أقيمـت وكاله قنصليـة جديدة أُلحقت بهـا حامية من الجنود في منطقة (ناصري)[٢٣٨].

لكـن السـؤال الذي يطرح نفسه هـو: لماذا لم يستطع خزعـل الاستفادة أكثر من بريطانيـا فـي مواجهة الأخطـار الفارسيـة والروسية؟ ولماذا لم يغتنـم الفرصة التي وجـدت إبـان الفوضى السياسية التي شهدتها طهـران في الفترة من ١٩٠٦- وحتى ١٩١٠م، حتى أن البعض ذكر أن الحكومة في طهران لم تكن تملك ناصية الأمر على معظم ولاياتها، ولم يبق للعاهل القاجاري من السلطة إلا اسمها [٢٣٩]

ولا يمكـن إنـكار أن خزعـلاً عانـى كثيراً من الصراعـات الداخليـة، وحاول بقدر الإمكان التعامل معها بحسم، لكن هذه المعالجة افتقرت لفهم طبيعة التركيبة الداخلية ومحاولة دمجها.

كذلك كان الاتفاق الودي بين بريطانيا وروسيا عام ١٩٠٧ م يعني في حقيقة الأمر أن الشيـخ خزعـلاً لا يمتلك القدرة السياسية لاتخـاذ خطوات على المستوى الإقليمي أو الدولي التي تؤكد استقلاله عن فارس، بعد أن قسم البريطانيون والروس فارس إلى منطقتي نفوذ: الشمالية منها لروسيا والجنوبية منها لبريطانيا[٢٤٠].

كمـا أنه لم يصـدر أي اعتراض من الحكومة الفارسية على ذلك، وهو الأمر الذي كان مـن الممكـن أن يستغلـه الشيـخ خزعـل فـي تكريـس المزيد مـن الاستقلال عن الجانـب الفارسـي، غير أنه لم يتحقق، وفي عام ١٩١١م وقع خزعل على اتفاقية مع الحكومـة البريطانيـة تقضي بألا يمنـح خزعل امتيازاً باستخـراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا برخصـة مـن بريطانيا، وهو ما أوجد نوعاً من عـدم الرضا في الأوساط الداخلية لرعايـا الشيـخ خزعل، وأثـر على التجارة في عربستان كثيـراً، كما حاولت بريطانيا الضغـط على المحمرة في عـام ١٩١٣م بعد اتفاقية شط العرب التي أقرت مبدأ حرية الملاحة في الممرات المائية، وإن كانت تضمنت أن يمارس شيخ المحمرة حقوقه في الأراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية[٢٤١].

نتائج سياسة مبارك وخزعل:

إن ثمة علاقة شخصية وطموحاً واحداً جمعت بين الشيخين مبارك الصباح وخزعل الكعبي، فعلى المستوى الشخصي كانا صديقين مقربين، قبل الحكم وبعده [٢٤٢] يجمعهما شعور الخطر[٢٤٣].

وعندما نرى أن الوضع الداخلي في عربستان يبدو في بعض الأحيان مستقراً فهذا لا يخفي أن القبائل هناك كانت متفرقة، وفي صراع دائم على السلطة، كما أن عربستان التي تحملت منذ نشأتها الادعاء العثماني والفارسي عليها، وُعد أبناؤها رعايا لكلتا الدولتين في آن واحد، لم تستطع في نهاية الأمر الاستقلال أو الخروج من هذا الصراع الإقليمي في المنطقة بدولة ذات سيادة ونفوذ، وهذا ما يحمل على القول: إن التركيبة الاجتماعية في عربستان؛ اختلفت عن التركيبة الاجتماعية في الكويت، التي لم تكن معقدة كما هو الحال في عربستان، الأمر الذي كان له أثره في مسيرة الإمارتين، بل إن حكام عربستان كانوا يجدون دائماً صعوبات محلية وثورات داخلية، استدعت التعامل معها بحزم، في حين لم يكن حكام الكويت يواجهون مثل هذه التحديات[٢٤٤].

إن خزعلاً وعلى الرغم من أنه حاول الاستقلال بإمارته عن القوى التي كانت بالفعل موجودةً على أراضيه، مستعيناً بالبريطانيين، فإنه أهمل أنهم كانوا دائماً مترددين في أغلب القرارات المصيرية التي تتعلق بإمارته، ففي الوقت الذي بادرت فيه بريطانيا بعقد اتفاقية الحماية مع الكويت نراها في المقابل تؤكد لخزعل أنها لاتعده بضمانات كافية إزاء أي خطوات استقلالية، بل إنها حين اشتدت هجمات ابن رشيد على مبارك فتحت البحرية البريطانية نيرانها وأجبرته على الانسحاب إلى نجد[٢٤٥]، في حين كانت بريطانيا أحد أكبر عامل في تعقيد المعادلة السياسية للشيخ خزعل في صراعاته بالمنطقة، فعلى سبيل المثال لم تستطع بريطانيا التأثير على القبائل البختيارية وكفها عن الشيخ خزعل [٢٤٦]؛ في الوقت الذي لم توقف فيه محاولات فارس والدولة العثمانية عن التدخل في الشؤون الداخلية

لإمارتـه أو الحـد منها على الرغم من استطاعتها ذلك، حتى أنها لم تهتم بحضوره الاجتماع الـذي كان مـع الشيخ مبارك وهاردنج ودعي إليه الأمير عبد العزيز بن سعود[٢٤٧]، وحاكم البحريـن، وسلطـان مسقط، والـذي كان مزمعاً عقده في الكويت، بسبـب معاناته من ثورة داخلية[٢٤٨].

والجدير بالذكر أن مباركاً وعلى غير رغبة البريطانيين[٢٤٩] حاول أكثر من مرة وأد الثـورات الداخليـة علـى خزعل، حتـى أنه شحن أحد يخوتـه بالأسلحة والرجال وبعثهم لمساعدته في نزاعاته مع بني طرف[٢٥٠].

كما وجد خزعل نفسه – بعد أن أقرت بريطانيا امتياز داريسي للنفط – في موقف مقلق، على الرغم من أن الاتفاقية أمنت له حرية أكبر في مواجهة فارس، فالاستقلال الـذي لـم يكن خزعل – في ظل تردده في اتخاذ القـرارات المصيرية – يملك أدواته، كان يعلـم معـه تماماً أن جل مـا تستطيع بريطانيا أن تقدمه لـه إذا حدثت مواجهة مع فارس لا يتعدى الاعتراف به كأقوى شخصية في الإمارة [٢٥١].

هكذا يمكن القول، إن تطور السياسة الخارجية بالنسبة لخزعل كان مرهوناً بتطور الأوضـاع بالنسبـة للبريطانيين فقـط، في حين أن التحركات الكويتيـة من قبل الشيخ مبارك فرضتها الخيارات المفتوحة أمامه والانسلاخ عن أي التزام تجاه أي قوى إقليمية أو دولية باستثناء بريطانيا، بل إن الاتفاق التركي البريطاني في عام ١٩١٣ كان أحد أهم الركائـز التي استخدمتها الكويت في علاقتها الدولية فيما بعد، فقد مهدت للمفاوضات بيـن الدولـة العثمانية وبريطانيا، والتي استمرت أكثر مـن عامَين كانت بريطانيا تهدف منهـا لعـدد من المطالـب أهمها « تأميـن بريطانيـا مصالحها في الكويـت – بما يضمن السيطرة التامة على مياه الكويت وسواحلها وموانئها – وعقد اتفاق مرضٍ بين الشيخ مبـارك والعثمانيين يتعلق بتنظيم إدارة الجمـارك وتقسيمها، ورسوم المرور، وسحب القـوات العثمانيـة من المناطـق الحدودية المتنازع عليها و تأكيـد استمرارية الاتفاقات البريطانية–الكويتية لعام ١٨٩٩ م».

كما أن الواقع يوضح أن مباركاً كان جزءاً من ترتيب السياسات في المنطقة، وطرفاً في معادلة القوى، بخلاف الشيخ خزعل، فقد بادرت الدولة العثمانية بإدخال مبارك طرفاً بمؤتمر البصرة عام ١٩٠٥م، ورأت توسيطه فيها [٢٥٢]، على الرغم من أن مباركاً في ذات العام حاول ضرب العثمانيين بالإنجليز، فكتب في ١٣ يوليه رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني برسي كوكس، يذكر فيها «أنه من المؤكد أن جزيرة بوبيان تعود ملكيتها لي، وأن ما أقامه العثمانيون كان باستنادهم للقوة، وأنه إذا ما دعمت بريطانيا الكويت في حالة إذا مالجأ لإخراجهم بالقوة فإنه على استعداد للتحرك».

وبوفاة الشيخ مبارك في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩١٥م [٢٥٣] لم يكن مُستغرباً إحساس الشيخ خزعل بفقدان أحد أهم وأكبر وأقوى مؤيديه، ومن ثم بدأت الأحوال في عربستان تتدهور بسبب تحول البريطانيين لدعم الشاه رضا خان، وقبولهم لسياسة فارس في فرض سيطرتها على عربستان تدريجياً، الأمر الذي بدأت معه بالفعل سلطة خزعل تتآكل ويفقد ولاء قبائل الإمارة، كما أن ضعف بنية الإمارة وتراجعها الاقتصادي والكثير من التجاوزات من قبل خزعل للقبائل قد أوجد نوعاً من عدم الشعور بالمسؤولية لديهم في هذه الفترة.

ومع عدم توافر دعم سياسي أو عسكري له لا ستعادة السيطرة على مناطق نفوذه، بجانب تراجع سلطة عماله في جمع الضرائب والرسوم في الإمارة، وفرض فارس لنظامهم الإداري ومطالبة خزعل نفسه بدفع ضرائب [٢٥٤] تصاعدت الأحداث وبلغت أوج تدهورها في ١٩ أبريل ١٩٢٥ عندما ألقت فارس القبض على الشيخ خزعل، و تم نقله لطهران حيث مات فيها عام ١٩٣٦م، عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاماً، بعد أن لوحظ في معظم توجهات بريطانيا- وقبل سقوط الإمارة - نحو عزل خزعل عن جميع الأمور الإدارية والسياسية في عربستان، و خلق مساحة لبذر الخلافات بينه وبين السلطة في طهران، التي ربما كان خوف بريطانيا التصادم المباشر معها أهم سبب في إنهاء دور خزعل السياسي فيما بعد.

الخاتمة

شكل الشيخ مبارك الصباح في الكويت، والشيخ خزعل الكعبي في عربستان محوراً سياسياً وإقليمياً فاعلاً ومؤثراً في فترة مهمة من التكوين السياسي للخليج العربي، وليس مصادفة – أبداً – أن يرتبط صعود نجم الشيخ خزعل على مسرح السياسة الدولية مع صعود زعامة الشيخ مبارك، وبخاصة بعد أن عمل الطرفان من أجل تحقيق مصالح إمارتيهما الطموحتين، ولا شك أن الصداقة الوثيقة التي نشأت بين الرجلين كانت تعتبر نموذجاً لتحالف غير معلن، كان من شأنه أن يتطور لو ابتعدت أوخفت حدة التدخلات الخارجية؛ لينتج وحدة سياسية ذات ثقل كبير، وبخاصة إذا ما صح القول من أن (الشيخ مبارك والشيخ خزعل وطالب النقيب) كانوا في طريقهم لتشكيل مشروع وحدوي عربي في العام ١٩١٣م إلا أن الضغوط والتدخلات الخارجية أدت لوأده مبكراً.

لقد استقر وضع الكويت بوصفها إمارة تنعم بسيادة وضمانات معقولة في فترة من أحرج فترات التاريخ الحديث والتقلبات والصراعات الدولية في عهد الشيخ مبارك، في حين سقط حكم الشيخ خزعل رغم تماثل الأوضاع والظروف، وتسنى لنظام طهران السيطرة التامة والكاملة على إمارة عربستان.

وإن كان خزعل يتحمل جزءاً من ضياع إمارة عربستان غير أنه لا يمكن أن ننكر أن تداخلات السياسة الدولية والصراع البريطاني – الروسي بعدما خرجت الدولة العثمانية من المعادلة إثر هزيمتها في الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا كان له أبلغ الأثر في ضياع الإمارة.

كما أننا لا يجب أن نهمل أن صراع القوى الداخلية في عربستان وعدم وجود رغبة من قوى القبائل المختلفة في الانضمام تحت عباءة الشيخ خزعل قد يكون هو ما عجل بعملية السقوط، على العكس من الكويت التي كان الوضع الداخلي فيها

ينعـم بقدر كبير وواضـح من الاستقرار والالتفاف حول القيادة الشرعية الممثلة في الشيخ مبارك، على الرغم من قيامه بالانقلاب على أخويه.

إن خزعـلاً الـذي كان في أغلب فترات حكمة مشغـولاً في الصراعات الداخلية مع القبائـل المختلفـة في إمارته لم يدرك إلا متأخراً نتائج هذه الصراعات، وبخاصة بعد الحـرب العالميـة الأولى التـي وجد نفسه مضطـراً بعدها للاعتـراف بسلطة طهران، وترسيـخ وجودهـا، وبناء مصالـح لها فوق أراضيه، على عكـس مبارك الذي رفض إعطاء أي دولة باستثناء بريطانيا حجة أو مصلحة يمكن من خلالها النفاذ إلى أراضي الكويت أو وضع قدم لها فيها.

والحقيقـة أن هـذه الفتـرة مـن عمـر الإمارتيـن كانت هـي الحاسمـة، فمبارك في ظـل تعقيدات الصراع والضغـوط على جميع الجوانب الدوليـة والإقليمية والداخلية استطـاع أن يكـون صورة واضحة عما يجري، في حيـن لم يستطع خزعل استخدام الممكـن والمتـاح للوصول بإمارته إلى بر الأمان، أو أن تجـد لنفسها موقعاً أو دوراً يحافظ على استقلالها ويحفظ سيادتها.

الهوامش

١- العتوب: مجموعة من العشائر يرجع انتساب أغلبهم إلى قبيلة عنزة العربية، وقد أطلق الكثيرون عليهم هذا اللقب بعد هجرتهم من منطقة نجد - راجع أحمد مصطفى أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠- ١٩٦٥م**، الطبعة الأولى، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٤م، ص ٢١.

٢ - وإن كان عبدالله الحاتم يرى غير هذا ويجزم بـ١٧١٣م - راجع عبد الله خالد الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، الطبعة الثالثة، لبنان، المطبعة العصرية، ٢٠٠٤م، ص ٩ - ١٠ - كذلك نشير وفي الإشارة لبعض أقوال المؤرخين لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتجاهل أقوال مؤرخي الكويت الأوائل الشيخ يوسف بن عيسي القناعي، وهو أهم مؤرخي الكويت والمولود في العام ١٨٧٩م، الذي أشار إلى أن التأسيس يرجع لأواخر القرن الحادي عشر من الهجرة (١١٠٠هـ) ١٦٨٨م، ومؤسسها هو براك بن عريعر أمير بني خالد- فيذكر» أن الكويت تصغير كوت وأنها بنيت في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة (١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م - للمزيد راجع يوسف بن عيسي القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، الطبعة الخامسة، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٨م، ص - ص١١- ١٥- ١٦ - كذلك رفض الشيخ عبد العزيز الرشيد وضع تاريخ ثابت للنشأة معبراً عن ذلك بقوله: «ليس من تلك الأقوال - يقصد التي قيلت في تاريخ النشأة - ما تطمئن إليه النفس» - راجع عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، طبعة منقحة، أشرف على وضع حواشيها، يعقوب عبد العزيز الرشيد، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت، ص ٣١، ويرجح البعض أن النشأة كانت تقريبا في أحد الأعوام التالية، (١٦١٣-١٦٦٩-١٦٧٢)م - انظر حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، الطبعة الأولى،ج١، بيروت، الناشر دار الهلال، ١٩٦٢م، ص ٣٦- ٣٧ - وأيضاً خزعل، **تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، د. ط، بيروت، مطابع دار الكتاب، ١٩٦٨م، ص ٣٥١- كما يحيلنا أبو حاكمة إلى القرن السابع عشر لتاريخ النشأة - راجع أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت **الحديث (١٧٥٠- ١٩٦٥)**، الطبعة الأولى، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٤م، ص، ص ١٧ - ١٨.

٣ – جمال زكريا قاسم، **الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول**، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥، ص ٣٨٥ – ٣٨٨.

٤ – صباح الأول : أول حكام أسرة آل الصباح، وباسمه تسمت الأسرة الحاكمة – انظر حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج١، ص ٤٣ – أحمد الرشيدي، **الكويت من الإمارة إلى الدولة، دراسة في نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانوني وعلاقتها بالدولة**، الطبعة الثانية، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣م، ص ٣٣ – ميمونة الصباح، الكويت حضارة وتاريخ، ج١، الطبعة الرابعة، الكويت، د. ن، ٢٠٠٣م، ص ١٠٨.

٥ – تشير إلى ذلك الدكتورة ميمونة الصباح مستندة إلى أدلة وقرائن تبرهن على صحة ما توصلت إليه، ومنها ما ذكر الشيخ مبارك في رسالته الجوابية لوالي البصرة محسن باشا – انظر، عبد الله الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، الطبعة الثالثة، لبنان، المطبعة العصرية، ٢٠٠٤، ص٩ – كذلك الدراسات التي قامت بها الصباح في تحديد تاريخ التأسيس وما جاء فيه من أدلة وقرائن تؤكد ما ذهبت إليه في هذا المضمار – في تفصيل تاريخ النشأة انظر ميمونة الصباح، **الكويت حضارة وتاريخ** (١٦١٣ – ١٨٠٠)، الطبعة الرابعة، الجزء الأول، الكويت، د. ن، ٢٠٠٣، ص ٦٧ – ٧٨.

٦ – انظر، أبو حاكمة، **محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة**، الطبعة الأولى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٧م، ص ٥٩ – صلاح العقاد، **التيارات السياسية في الخليج العربي، من بداية العصور الحديثة حتى أزمة (١٩٩٠-١٩٩١)**، طبعة جديدة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١، ص ٥٣– أحمد عبد الرحيم مصطفى، وآخرون، **خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت**، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز الإعلامي الكويتي، ١٩٩٢م، ص ١٧ – المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، **الكويت وجودا وحدودا الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية**، الطبعة الثالثة، الكويت، مركز البحوث والدارسات الكويتية، ١٩٩٧م، ص ٤–٢١ – يعقوب يوسف الغنيم، الكويت عبر القرون، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الأمل، ٢٠٠١، ص٣١ – أيضاً ميمونة الصباح، الكويت **حضارة وتاريخ** (١٦١٣ –١٨٠٠)، ص ٧٠ – كما أشار راشد عبد الله الفرحان في مختصر تاريخ الكويت، لتاريخ ١٦٦٠م وهو ما يقارب ما ذكرته

ميمونـة الصبـاح – انظر، راشد الفرحان، **مختصـر تاريخ الكويـت**، د. ط، القاهرة، د. ن، ١٩٦٠، ص ٦١ .

٧- يعتبـر خلـدون النقيب أن القبليـة السياسية شكل من أشكال التنظيـم السياسي الاجتماعي الـذي لا يختلـف عـن القبلية العاديـة، وإن كان النقيب لا يخفـي أن للقبليـة السياسية ناحية حيويـة ولكنهـا ليست شكلا مـن أشكال التنظيـم الاجتماعي- للمزيد انظـر، خلدون حسن النقيـب، **صـراع القبلية والديمقراطية حالة الكويت**، الطبعة الأولـى، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٦، ص ١٩.

8 - Extracts from brief notes relative to the rise and progress of the Arab tribes of the (Persian 1 gulf), prepped in august 1819 by . Mr. . Francis warden member of the council Bombay under uttoabec Arabs (Bahrain) i. S bo. Vole. Xxiv pp 362 - 372

* آلت أمور الحكم إلى آل الصباح، بينما آلت مسؤولية التجارة إلى حلفائهم آل خليفة، أما الجلاهمة: فقد كان لهم البحر والصيد والغوص على اللؤلؤ – ميمونة الصباح، **الكويت حضارة وتاريخ**، الطبعة الأولى، المجلد الأول، الكويت، مطبعه حكومة الكويت، ١٩٨٩م، ص ١١٢

كذلـك انظر، خالد محمود السعـدون، **العلاقات بين نجد والكويت، ١٩٠٢-١٩٢٢ م**، د. ط، الرياضـ، مطبوعـات دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٣ م صـ ٢٦ – ويوسف بن عيسى القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، ص ١٦- كذلك راجع أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥)**، ص٢٥-٢٧.

٩ – أشـار سيـف مرزوق الشملان إلى أن الشيخ صبـاح الأول كانت لوالده الزعامة على قومه منـذ كانـوا فـي نجد وهـو مـا أقـره فرنسيس واردن مساعد المقيـم في الخليـج العربي حوالـي«١٧١٦» – للمزيـد راجـع، ميمونـة الصبـاح، **الكويـت حضـارة وتاريـخ، (١٦١٣ - ١٨٠٠)**، صـ ١٠٠- كذلـك راجـع سيـف مـرزوق الشـملان، **من تاريـخ الكويت**، د. ط، الكويت، ذات السـلاسل، ١٩٨٦م ص ١١٦.

١٠ – يشير القناعي «أنه ومنذ تأسيس الكويت كان آل الصباح يعملون ما فيه خير البلد – انظر

يوسف بن عيسى القناعي، **الملتقطات، حكم وفقه وأدب**، وزاره الإرشاد والأنباء سابقاً (الإعلام)، ص ١٣٦- كذلك انظر عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٧٤.

١١ - ب. ج، سلوت، **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة (١٨٩٦- ١٩١٥)**م، الطبعة الأولى، ترجمة عيسوي أيوب، مراجعة وإشراف عبد الله يوسف الغنيم، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٨، ص ١٥.

١٢ - سميت بهذا الاسم نسبة للقبائل العربية التي تقطن هناك - انظر وليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، الطبعة الثانية، ترجمة عبد الجبار ناجي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦، ص ١٦

١٣ - انظر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ - ١٩٢٥)**م، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩، ص ٣١- ٣٢

١٤ - كانت عربستان قبل الفتوح العربية في القرنين السابع والثامن الميلاديين مركزاً مزدهراً للحضارة الساسانية - انظر ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ١٥ - ١٦.

١٥ - كعب علم لعدة رجال، منهم كعب بن عامر بن صعصعة بن ربيعة، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وصولهم للعراق والأحواز، ولكن البعض أرجع تاريخ تسلمهم الحكم في مدينة القبان من قبيلة الصقور في عهد افراسياب، وكانت منازلهم (نهر الخان) - راجع جابر جليل المانع، **الأحواز (قبائلها - أنسابها - أمراؤها - شيوخها - أعلامها)**، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨، ص ١٨٩ - كذلك انظر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ - ١٩٢٥)** م، ص، ٤٥

١٦ - قبيلة أفشار التركمانية من شمال فارس، أحد أهم القبائل التي أمدت الدولة الصفوية بالقوة العسكرية منذ عهد إسماعيل الصفوي- انظر

- Michael Axworthy's biography of Nader. The Sword of Persia (I.B. Tauris. 2006). p.1719-

١٧ – قبيلة شهيرة من سبيع، راجع عبد العزيز محمود النصار، **دراسات في تاريخ الكويت (الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦ ١٩١٥م**، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة لبيب، ١٩٧٠م، ص ٥٨– ٦٠ .

١٨ – صار الإقليم يدعى عربستان، وصار الأهالي فيه تجمعات بشرية متناثرة تبحث عن المراعي – في تفصيل النزاع بين الدولة العثمانية والفارسية و الخلاف حول عربستان راجع مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧– ١٩٢٥)م**، ص ٣٩ – ٥٧– ٥٩ – كذلك انظر أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠– ١٩٦٥)م، ص ص ٦٦ – ٦٧.

١٩ – البختيارية من أهم القبائل غير العربية التي كانت تجاور عربستان، وكان يرأس هذه العشائر أسرة من الخانات، تنحصر زعامتها في عائلة هفت – لنج – انظر أنعام السلمان، **إمارة الشيخ خزعل في الأحواز، ١٨٩٧–١٩٢٥م**، الطبعة الأولى، بغداد، منشورات دار الكندري، ص ٣٠.

٢٠ – المحمرة :سميت بهذا الاسم نظراً لإحمرار تربتها، والمحمرة عاصمة عربستان الجنوبية، تقع عند مصب نهر الكارون على الضفة اليمنى، تم تشييدها في العام ١٨١٢م من قبل يوسف بن مرداو أحد رؤساء المحسين، وتبعد عن الأحواز ١٢٠ كيلو متر تقريباً – ويذكر عبد المسيح الأنطاكي عندما زارها والتقى فيها الشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل بدايات القرن العشرين أن عدد سكانها بلغ حوالي ثلاثين ألف نسمة – وبالنسبة لمسمى الأحواز فتعتبر مركز إمارة عربستان، وهي على نهر كارون في أواسط عربستان – راجع، **لوريمر السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، الجزء الثاني، (جغرافيا)، المجلد الخامس، ترجمة تحت إشراف جامعة السلطان قابوس ومدير مركز الشرق الأوسط بكلية (سانت أنطوني) أكسفورد، لبنان، دار غارنت (إنجلترا)، ١٩٩٥، ص ١٥٠ – كذلك مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ – ١٩٢٥)م**، ص ٣٩ – وانظر كذلك عبد المسيح الأنطاكي، الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة، د.ط، مصر، مطبعة العرب، ١٣٢٥هـ، ص ٥١٥– وانظر أيضاً **الشيخ خزعل أمير المحمرة، إعداد مجموعة من المؤلفين**، الطبعة الثانية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م، ص ٩.

٢١ – جمال زكريا قاسم، **الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧ –١٨٤٠م**، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت، ص ٣٨٢.

٢٢ – نهر الكارون وبرغم المميزات الطبيعية التي منحها لعربستان فإنه أصبح مصدر قلق لها عندما اتجهت الأنظار إليه، لجعله طريقاً ملاحياً دولياً، انظر عبد العزيز محمود المنصور، **دراسات في تاريخ الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦ –١٩١٥م**، ص ٥٨.

٢٣ – نسبة إلى الشيخ إدريس والد محمد وجد ناصر مؤسس إمارة البو ناصر، وتعد الدريس من كبرى قبائل كعب – راجع جابر جليل المانع : **الأحواز: قبائلها – أنسابها – أمراؤها – شيوخها – أعلامها، ص ٨٨.**

٢٤ – آل نصار بن محمد وهي قبيلة كبرى من قبائل كعب، غلب عليهم اسم أبيهم فسموا به– **المرجع سابق**، ص ١٨١.

٢٥ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، ١٨٩٧– ١٩٢٥م**، ص ٥٣ – ١٠٣.

٢٦ – نص المعاهدة – انظر شاكر صابر الضابط، **العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران**، بغداد، دار البصري، ١٩٦٦ م، ص ٦٣–٧٣.

٢٧ – **المرجع السابق**، ص ٧٤.

٢٨ – لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، القسم التاريخي، ج١، عمان، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ٢٨٠ – ٢٨٢

٢٩ – جابر جليل المانع، **الأحواز: قبائلها – أنسابها – أمراؤها – شيوخها – أعلامها**، ص ٢٤٥– ٢٤٦.

٣٠ – مصطفى عبد القادر النجار – **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ – ١٩٢٥) م**، ص ١٧.

٣١ – خالد محمود السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت**، ص ٢٧

٣٢ – انظر أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث** ...، ص ٩٢ – ٩٣– كذلك بدر الدين عباس الخصوصي، **الأهمية الإستراتيجية للكويت في العصر الحديث**، دراسة منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد السادس، ديسمبر ١٩٨٤، ص ١١٠

٣٣ – عمل كريم خان على تركيز السلطة في يده، وحاول توطيد علاقته مع العرب النازلين بفارس، فطلب منهم العون، إلا أن الكثير من القبائل العربية رفضت– انظر، ميمونة الصباح، **الكويت حضارة وتاريخ**، ص ١٧١

٣٤ – يُرجع عبد العزيزالرشيد أسباب معركة الرقة بطمع الكعبيين في إمارة الكويت، بعد أن بدأت تزدهر – وكان الستار الذي يُخفي هذه المطامع: رفض آل صباح خطبة (مريم) ابنة الشيخ عبد الله لأحد أبناء الشيخ بركات (١٧٧٠ – ١٧٨٢)م شيخ بني كعب، كما ذكر الرشيد أحد الأسباب الأخرى من أن آل صباح رفضوا إجابة كعب لدفع مبالغ ضربوها عليهم – للمزيد راجع عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص١١١– انظر كذلك جمال زكريا قاسم، **الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي** الأول، ص ٣٩٥– انظر كذلك الأحواز «**عربستان**» **في أدوارها التاريخية**، علي نعمة الحلو، د.ط، ج٢، بغداد، دار البصري للطباعة، مركز دراسات عيلام، ١٩٦٩م ص ٢٧٣.

٣٥– عزيز آغا متسلم البصرة– انظر، مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ –١٩٢٥ م**، ص ١٦٠.

٣٦ – عن هذه الوقعة انظر، حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج١، ص ١٠٧ – ١١٢

٣٧ – لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، ج١، تاريخ، المجلد الرابع، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ١٩٤.

٣٨ – من قبائل المحمرة الكبيرة التي كانت لها صراعات قاسية مع شيخ المحمرة آنذاك – راجع عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٣٢ .

٣٩ – **المرجع السابق، ص ١٣٣.**

٤٠ – خالد محمود السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت**، ١٩٠٢ – ١٩٢٢، ص ٢٣.

٤١ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ١١.

٤٢ – راجع يوسف بن عيسى القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، ص ٢٥– كذلك عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص ١٣٧.

٤٣ – راجع ظافر العجمي، **جيش الكويت في عصر مبارك الصباح، ١٨٩٦ –١٩١٥م**، الطبعة الأولى، الكويت د. ن، ٢٠٠٠، ص ٥٥.

٤٤ – يذكر أن الشيخ جابر كان يتمتع بعلاقات ودية مع البريطانيين بعد أن تعاون معهم في فتح نهر الكارون للسفن البخارية، حتى أن الشيخ قد طلب تحالفاً عسكرياً بينه وبين بريطانيا؛ لكي يضمن من خلاله الاستقلال التام عن فارس (غير أن بريطانيا رفضت هذا العرض) – راجع ويليام ثيودور، **حكم الشيخ خزعل بن جابر، واحتلال إمارة عربستان**، ص ١٩.

٤٥ – الفيلية تبعد حوالي كيلومتر عن المحمرة، هذا وقد كانت فيما بعد مقر سكنى الشيخ خزعل وحاشيته – انظر أنعام السلمان، **حكم الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧–١٩٢٥**، ص ١٥ – كذلك انظر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ – ١٩٢٥)م**، ص ١٠٨.

٤٦ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ – ١٩٢٥)م**، ص ١٣٢.

٤٧ – جابر جليل المانع، **الأحواز (قبائلها – أنسابها – أمراؤها – شيوخها – أعلامها)**، ص ٢٤٣.

٤٨ – وهي نفس المهام التي أوكلت للشيخ مبارك في بداية حياته.

٤٩ – لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي**، ج١، المجلد السابع، طبعة عمان، ص ٣٩.

٥٠ – المرجع السابق، ص ٣٩.

٥١ – راجع أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠– ١٩٦٥م**، ص ٣٠٧.

٥٢ – راجع عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٣٧– كذلك يوسف بن عيسى القناعي، **من تاريخ الكويت**، ص ٢٥.

٥٣ – راجع عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٣٨.

٥٤ – راجع، يوسف القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، ص ٢٥.

٥٥ – يذهب لوريمر إلى أن يوسف الإبراهيم قريب لأسرة الصباح وعلى علاقة مصاهرة بهم – لوريمر، **الكويت في دليل الخليج**، جمع المادة ونسقها وعلق عليها، خالد سعود الزيد، الطبعة الأولى، ج١، الكويت، الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨١، ص ١٤٣– أيضا راجع بونداريفسكي، **الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، ترجمة ماهر سلامة، الطبعة الأولى، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٤م، ص ٩١.

٥٦ – راجع أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠– ١٩٦٥ م**، ص ٣٠٨– كذلك يوسف القناعي، صفحات **من تاريخ الكويت**، ص٣٤ .

٥٧ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج١،ص ١٥٦ – ١٨٥.

٥٨ – حتى أن أبا حاكمة نفسه أقر بذلك حين ذكر (أن الشيخ محمداً أشرك في الحكم معه أخويه (جراح ومبارك)، كما كُلف الشيخ مبارك في العام ١٨٩٣م بالتوجه إلى الأحساء إثر الاضطرابات التي حدثت هناك، مما ينفي الشك حول عدم قيام الشيخ محمد بمحاولات تأمين الإمارة من الصراعات الإقليمية الدائرة، أو تأمين وضع الكويت على المستوى الخارجي، وتنفي كذلك بعض الراويات التي حاولت وصف الشيخ محمد بضعف الإرادة، فقد كانت الكويت خلال فترة الشيخ محمد تنعم بالكثير من الاستقرار الداخلي، انظر أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠– ١٩٦٥م**، ص ٢٦٣ –٢٦٤ .

٥٩ – وهو ما نتعارض مع (ب، ج، سلوت) فيه، من أنه ليس هناك دافع سياسي وراء أحداث ١٨٩٦ م، انظر ب .ج، سلوت، **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة (١٨٩٦– ١٩١٥) م**، ص ١٠٤.

٦٠ – خالد السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت**، ١٩٠٢– ١٩٢٢م، ص ٣٩.

61 - PRO. FO 1951935/ CONSUL BAGHDAD TO CURRY. 27 MAY 1896

٦٢ – القائم بأعمال القنصل في بغداد، وقد التقى القنصل العام الروسي في بغداد (مبارك) واجتمع به، ويعد من أهم المحاور التي دعمت التحركات الروسية، وكان يجيد اللغة الفارسية بجانب العربية، للمزيد راجع، بونداريفسكي، **الكويت وعلاقاتها الدولية** .....، ص ٩٧.

٦٣– المرجع السابق، ص ٩٧.

٦٤– المرجع السابق، ص ٩٧.

٦٥ – الأمر الذي يعكس حالة تضارب، فالبعض يقول : بأن الشيخ محمد رفض عرضاً بريطانياً، وأن بريطانيا كانت قلقة من هذا، في حين يقول البعض الآخر: بوجود روابط وثيقة بين البريطانيين والشيخ محمد.

٦٦ – سلوت، **مبارك مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٧ – ١٩١٥ م**، ص ٩٨.

67 - BERLIN AA RR. 13841.RICHARZ 21 MAY . IBN RACHIDS WAR IS MANNTIONED IN MUSIL. NORTHERN NEGD. P. 224

٦٨ – لوريمر، **دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، قطر، ص ٥٠١ – كذلك أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ – ١٩٦٥)م**، ص ٣٢١.

69 - BERLIN AA. R 12203 A 8792 A. RICHARZ IN BAGHDAD 9 AUGUST 1895.

٧٠ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، القسم التاريخي، قطر، ص ٥٠١.

٧١ – انظر يوسف القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، ص ٢٦– كذلك عبد العزيز الرشيد،

تاريخ الكويت، ص ١٤٤-١٤٥.

٧٢- قيل :إنها جاءت لهذا الغرض - للمزيد راجع، جابر جليل المانع، **الأحواز**....، ص ٢٤١.

٧٣ - ويليام ثيودور، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٢١.

٧٤ - المرجع السابق، ص ٢٢.

٧٥ - مكدوال (نائب القنصل في المحمرة) إلى (فاجان) مساعد الوكيل السياسي في البصرة) بتاريخ ٤ حزيران ١٨٩٧ م (f/o) ١/٤٦٠.

٧٦ - ويليام ثيودور، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص، ص٢٣.

٧٧ - جابر جليل المانع، **الأحواز** ....، ص ٢٤٤.

٧٨ - وقد اتهم الكثيرون الشيخ خزعل من أن سياسته كانت تقوم على إبقاء منافسيه المحتملين محتاجين مادياً، كي يمنعهم كسب المؤيدين أو محاولة التسلح، ولم يقتصر الأمر على ذلك،انظر جابر جليل المانع، **الأحواز**.....، ص ٢٤١.

٧٩ - إذ كانوا دائما شديدي اليقظة لأي تهديد لاستقلالهم، في مقابل هذه الرواية نرى أن هناك رواية مشابهة أشارت لعقد اجتماع سري بين بعض شيوخ آل الصباح وبعض أعيان الكويت في ١٦ مايو عام ١٨٩٦م، وزعم بأن المجتمعين وافقوا الانقلاب- انظر ،غيورغي بونداريفسكي، **الكويت وعلاقتها الدولية، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، ص٩٧.

٨٠ - علاقته بفارس كانت متذبذبة لم يطرأ عليها تغيرات واضحة مثلما كانت في عهد أبيه، وبالنسبة لعلاقات مزعل الخارجية فكانت جيدة، وبخاصة مع عرب المنتفك والكويت، فقد كان يتردد عليه بعض شيوخ الكويت للتدخل في حل الخلاف بين الشيخ محمد وأخيه الشيخ مبارك؛ استمراراً للعلاقة الوطيدة بينهم وبين أبيه - انظر

Whigham, H. J. The Persian Problem, (London, 1903), p p 111.

٨١ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧– ١٩٢٥)** م، ص ١٣٣.

٨٢ – ويليام سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٢٩.

٨٣ – انظر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧– ١٩٢٥)م**، ص ١٣٢.

٨٤ – كما لا تدل الأحداث بعد تولي مبارك الحكم، على إمكان نجاحها في موقع آخر من المنطقة، لاسيما بعد رصد الدول الكبرى لما قام به مبارك وإثارة البعض تجاهها، وإنه كان من الصعب وليس بالإمكان – برأينا أن يتوقع مبارك الصباح نجاح الاغتيال من قبل خزعل لأخيه وما قد تجره من مشاكل إذا ما فشلت دون تتبع التصعيد الكبير الذي كان يمكن أن يكون من جانب الشيخ مزعل إذا ما اكتشف دوراً للكويت في هذا الأمر.

٨٥ – انظر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧– ١٩٢٥)م**، ص ١٣٦– كذلك حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ٢٤٥– ٢٤٦.

٨٦ – جابر جليل المانع، **الأحواز**.....، ص ٢٦٥– كذلك حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٢٤٦– ٢٤٧ – وانظر أنعام السلمان، **إمارة الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧ – ١٩٢٥م**، ص ٢٧ .

٨٧ – وقد يكون من غير المفهوم قبول مبارك للوساطة بين أحد مدبري الاغتيال وبين الشيخ خزعل– إلا أن التفسيرات المختلفة وعلى الرغم من وجاهتها التي تصب في أنها كانت وساطات ذات أهداف صلح، فإن هذا لا يثنينا عن النظر في احتمال رغبة الشيخ مبارك في إمساك عوامل ضغط مختلفة بين يديه، وبخاصة إذا لم نهمل التقلبات التي مرت على علاقة الشيخ مبارك مع الأمير عبد العزيز آل سعود، وما اعتراها من جفاء أدى في النهاية لمحاولة الأمير عبد العزيز آل سعود غزو الكويت، ومهادنة مبارك لابن رشيد – انظر حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٢٤٦– كذلك خالد السعدون، **العلاقات**

بين نجد والكويت، ١٩٠٢-١٩٢٢م، ص ٢٩٥- بجانب أن حسين خزعل يذكر أن مباركاً نفسه تعرض أيضاً لعملية اغتيال عام ١٩٠٣م دبرها له يوسف الإبراهيم - انظر، حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٦٥.

٨٨ - ومن الجدير بالذكر أن مارس١٨٩٦م شهد كذلك اغتيال شاه فارس، للمزيد راجع، غانم سلطان، **جوانب من شخصية الكويت**، الطبعة الأولى، الكويت، مؤسسة علي الصباح للنشر والتوزيع ١٩٩٠م، ص ١٢٠- أيضا لفتنانت كولونيل - سير أرنولد ت . ويلسون، ترجمة محمد أمين عبد الله، **تاريخ الخليج**، مسقط، وزارة التراث القومي للثقافة، ١٩٨١م، ص ١٧٩.

٨٩ - لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، ج١، المجلد السابع،عمان، ص ١٠٣ - كذلك انظر ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٢٤.

٩٠ - ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٢٤

٩١ - باستثناء عملية تولي الشيخ مبارك الحكم، التي لا نعدها صراعاً على الحكم قدر كونها حادثة فريدة لم تعهدها الإمارة، كما لم يذكر لنا التاريخ أن الشيخ (مبارك) كان في صراع مع أخويه لأسباب سياسية خارجية.

٩٢ - دعا وجهاء البلد وأشرافها ليوجه لهم كلمات حاسمة «يعلن فيها موت الشيخ محمد وتسلمه الحكم» فما كان من أهل الكويت إلا أنهم بايعوا - انظر عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٤٨.

٩٣ - ماجد عباس العزاوي، **عشائر العراق**، د. ط، ج٤، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٩١.

٩٤ - كما حدث من بني طرف، انظر، أنعام السلمان، **حكم الشيخ خزعل في الأحواز (١٨٩٧-١٩٢٥)م**، ص ٢٧ - كذلك راجع لوريمر، دليل الخليج العربي، ج١، مجلد ٧، طبعة عمان، ص ١٠٢.

٩٥- موسى غضبان الحاتم، التطور **الاقتصادي في الكويت (١٩٤٦-١٩٧٣)**م، ط١، الكويت، د. ن، ٢٠٠١، ص ٥٢.

٩٦- خلدون حسن النقيب، **المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، من منظور مختلف**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م، ص ٩٣.

٩٧ - عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢١٨.

٩٨ - محمد بن إبراهيم الشيباني، «محرر» رسالة فيها حوادث ووفيات الأعيان من تدوينات خان بهادر، عبد الله القناعي، مركز المخطوطات والوثائق، الكويت، ٢٠٠٦، ص ٢٧ - نقلا عن، سعاد الصباح، **مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة**، الطبعة الأولى، الكويت، دار سعاد الصباح للنشر، بيروت، المطابع التعاونية، ٢٠٠٧، ص ١٧٩- أيضا حسين خلف الشيخ خزعل **التاريخ السياسي للكويت**، الجزء الثاني، ص، ٢٨٩ - ٢٩١.

٩٩ - في ١٦مايو ١٩١٢، عندما أرسل للمقيم السياسي كوكس خطابا معترضا على ما قامت به السلطات البريطانية من تفتيش لبعض السفن الخاصة بكبار التجار وهم (خليفة بن شاهين الغانم، وعمه أحمد بن محمد الغانم، وعبد اللطيف بن عيسى، وناصر البدر) واعتبره الشيخ آنذاك أمراً غير مقبول - من الشيخ مبارك إلى المقيم السياسي كوكس بتاريخ ١٦- مايو ١٩١٣م.

Kuwait Political Agency. Arabic Documents. Op. cit. PP. 733734-

١٠٠ - والتي سعى خزعل لإنشاء مدرسة على غرارها في إمارته- راجع أنعام السلمان، **إمارة الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧- ١٩٢٥**، ص ٢٢.

١٠١ - للمزيد راجع، يوسف القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، ص ٤٣-٤٥.

١٠٢ - حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٩٦.

١٠٣ - المرجع السابق، ص ٢٨١.

١٠٤ - انظر، ظافر محمد العجمي، **جيش الكويت في عصر مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥م**، ص ١٧٨.

١٠٥ - انظر نجاة عبد القادر الجاسم، **التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩)م**، الطبعة الأولى، الكويت، مطابع الوطن، ١٩٩٧م، ص ٢٣.

١٠٦ – باستثناء صراعه مع يوسف الإبراهيم وأبناء الشيخين القتيلين.

١٠٧ – أنعام السلمان، هامش ١٠٨ ز .

١٠٨ – هامش ١١٩.

١٠٩ – هامش ١٦٧ – وهامش ١٧١.

١١٠ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، ج١، مجلد ٧، طبعة عمان، ص ١٠٤.

١١١ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، القسم التاريخي، ج٣، طبعة قطر، ص ١٥٦٧.

١١٢ – حين حاول الأمير عبد العزيز آل سعود غزوها « أحد رجاله نهاه قائلاً له هذه الكلمات،راجع عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١١٣.

١١٣ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢٠٨.

١١٤ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**،ج١، طبعة عمان، ص١٦٧ – ١٦٨.

١١٥ – حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٢٥٢ –٢٥٣– كذلك انظر عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص ٢١٩.

١١٦ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ١٣٢ –١٣٣.

١١٧ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢٠٨– ٢٠٩.

١١٨ – راجع حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٥٠ –٢٥١ .

١١٩ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص١٧٧.

١٢٠ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج ٢، ص ٢٥١ –ص ٢٨٩.

١٢١ – ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٥٢.

١٢٢ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧-١٩٢٥)**م، ص ١٤٤.

١٢٣ – للمزيد راجع، منيرة عبد الله العرينان، **علاقات نجد بالقوى المحيطة، ١٩٠٢ – ١٩١٤** م، د. ط، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٩٠م ص ٥٦.

١٢٤ – محمد عبد الله الزعارير، **إمارة آل الرشيد في حائل**، الطبعة الأولى، عمان، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ١٢٩.

١٢٥ – لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ترجمة عفيفة البستياني، مراجعة يوري ريوستين، د. ط، موسكو، دار التقدم، ١٩٧١م، ص ٤٢٦.

١٢٦ – حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ٢٢٠.

١٢٧ – المرجع السابق، ج٢، ص ٢٥٨.

١٢٨ – المرجع السابق، ج٢، ص ٢٥٨.

١٢٩ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢٠٥.

١٣٠ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ١٣.

١٣١ – المرجع السابق، ص ٩٩ – ١٦١.

١٣٢ – محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبعة الثانية، القاهرة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،، ١٩٩٨م، ص ٢٢٧.

١٣٣ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

١٣٤ – لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج١، المجلد السابع، طبعة عمان، ص ١٠٢.

١٣٥ – مصطفى عبد القادر، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧– ١٩٢٥)** م، ص ٣٠٦.

١٣٦ – لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج١، المجلد السابع، طبعة عمان، ص ١٠٤.

١٣٧ – المرجع السابق، طبعة عمان، ص١٠٥.

١٣٨ – محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ص ٢٣١.

١٣٩ – المرجع السابق، ص ٢٣٢.

١٤٠ – كما حدث في عام١٧٦٩– راجع أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠–١٩٦٥)**، ص ٧١.

١٤١ – فنرى شيوخ الكويت مثلاً يرفضون ضغوطاً من البريطانيين للانضمام إلى المعاهدة البحرية، و إلى اتفاقات الهند البحرية كذلك طلب الإنجليز عام ١٨٢٩، أن يرفع العلم البريطاني، وأن يسمح لهم ببناء بعض القواعد، العسكرية والمدنية، في الكويت، إلاّ أنهم رفضوا ذلك، في حين أننا نرى بعد ذلك سياسة قبول كما حدث مثلاً في اتفاقيتي (١٨٤١/١٨٩٧)م وكذلك العثمانيون ١٩١٣ م.

١٤٢ – وقد كان هذا في ظل عدم تلقي مبارك ردوداً بشأن طلبه عقد اتفاقية الحماية.

١٤٣ – بتدبير من يوسف الإبراهيم وبالاتفاق مع أبناء الشيخين القتيلين – انظر لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج١، تاريخ، المجلد الرابع، ص ٢٠١ .

١٤٤ – لوريمر دليل الخليج العربي، طبعة قطر، ص ٥٧٢.

١٤٥ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، طبعة قطر، ص ٥٧٤ – كذلك انظر طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ١٥٠ والمتعلق بعلاقات العراق التركي بفارس، ١٨٧٦–١٩٠٥.

١٤٦ – خالد محمود السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت، ١٩٠٢–١٩٢٢**، ص ٨٤.

١٤٧ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، القسم التاريخي، طبعة قطر، ص ٤٧٨.

١٤٨ – المصدر السابق، ص ٤٩٠.

١٤٩ – مي محمد الخليفة، **سبزآباد ورجال الدوله البهية (قصة السيطرة البريطانية على الخليج العربي)**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، ١٩٩٨ص ٣٦١.

١٥٠ – لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، طبعة قطر، ص ٥١٧.

١٥١ – مي خليفة، **سبزآباد ورجال الدولة البهية** .....، ص ٣٩٠.

١٥٢ – أبرز شخصيات البصرة السياسية في أوائل القرن العشرين، عين١٩٠١ متصرفا للواء الإحساء، ١٩٢٠ أصبح وزيراً للداخلية في الحكومة المؤقتة، ونافس فيصلاً على عرش العراق، ونفاه البريطانيون إلى الهند – نجدة فتحي، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز ١٩١٤ -١٩١٥)**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٦ ص ١٠٧–١٠٨.

١٥٣ – مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ – ١٩٢٥، ص ١٧١.

١٥٤ – وبخاصة بعد سقوط السلطان عبد الحميد – انظرمحمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ص ٢٢٩.

١٥٥ – جمال زكريا قاسم، **دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول**، ٣٢٤.

١٥٦ – صلاح العقاد، **التيارت السياسية في الخليج العربي**، ص ٢١٠ –٢١١.

١٥٧ – مي محمد الخليفة، سبزآباد ورجال الدوله البهية (قصة السيطرة البريطانية على الخليج العربي)، ص٣٧٩ – ص ٣٨٧.

١٥٨ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٦٨.

159 -Kuwait Political Agency Arabic Documents 18991949- vol 1 op cit p. 112.

١٦٠ – انظر رسالة خطية من عبد المسيح الأنطاكي إلى الشيخ خزعل (رسالة خطية محفوظة لدى الشيخ أحمد الخزعلي بالبصرة) بشأن تخلية بيوت الشيخ خزعل بالبصرة من القوات البريطانية التي فرغت لهم أثناء الحرب – نقلا عن، مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ – ١٩٢٥ م، ص٣٦٩.

١٦١ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢٠٣.

١٦٢ – ألبرت . م . **العراق في سنوات الانتداب البريطاني**، ترجمة هاشم التكريتي، د. ط، بغداد، د. ن، ١٩٧٨، ص ١٣٦.

١٦٣ – قد قدرت بعض أملاك الشيخ هناك بحوالي نصف مليون ليرة عثمانية، راجع، مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي١٨٩٧-١٩٢٥م**، ص ١٦٩– كذلك لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج١، المجلد السابع، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ١٠٦.

١٦٤ – دائرة المعارف الإسلامية – المجلد ٨، العدد٤، ص١٥٣.

١٦٥ – ظافر العجمي، **جيش الكويت في عصر مبارك الصباح ١٨٩٦ - ١٩١٥ م**، ص ٦٥.

١٦٦ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٧٤.

١٦٧ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٧١.

١٦٨ – الذي كان يمني نفسه بإمارة على غرار إمارة المحمرة – انظر، مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، ١٨٩٧–١٩٢٥، ص ١٧٣.

١٦٩ – الأمر الذي جعل السلطات العثمانية تبادر بتعيين سليمان نظيف والياً على البصرة من ذات العام، للتصدي لهذه المحاولات، انظر عبد العزيز المنصور، **دراسات في تاريخ الكويت – الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦- ١٩١٥م**، ص ٥١.

١٧٠ – حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**،ج٢، ص ٨١.

١٧١ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢٠٦.

١٧٢ – حسين خلف الشيخ خزعل، **نظرات في تاريخ البصرة السياسي**، (مخطوط) ٢٧ – ٢٨ kirk ; op cit p ١٧٨ – ٨٨ .

١٧٣ – لم تكن الحكومة البريطانية مرتاحة لما يقوم به مبارك على الحدود، لاسيما مع ابن رشيد ومهاجمته لبعض القبائل والتي كانت تثير الدولة العثمانية، بما يعكس أن (مبارك) كان في بعض الأحيان يتصرف طبقاً لما تمليه عليه مصالح الإمارة الخاصة – في هذا الخصوص انظر حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٥١.

١٧٤ – خالد السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت، (١٩٠٢ -١٩٢٢) م**، ص ١٣، ٤٣.

١٧٥ – المرجع السابق، ص ٢٩٤.

١٧٦ – بالرغم من سلبهم أملاكه في العراق، ورفضهم تسجيل أرض كان قد اشتراها من سعدون باشا شيخ المنتفق، بحجة عدم حمله الجنسية العثمانية – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٨٤ – ١٩٩ – ٢٠٠.

١٧٧ – حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٨٤ – ص ٧٨.

١٧٨ – ظافر العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح، ١٩٩٨– ١٩١٥، ص ١٠٩.

١٧٩ – كما أشار المعتمد السياسي في الكويت لفتنانت كرنل دي جي غري، – وثيقة مترجمة fo/ ٣٧١ /٢١٢٣ – نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) م١، ١٩١٤ –١٩١٥ م، ص ٢٦٥ –٢٦٦ .

١٨٠ – مي خليفة، (سبزآباد)، ص ٣٩٥.

١٨١ – المرجع السابق، ص ٣٩٦.

١٨٢ – هذه الاتفاقية أقرت حرية الملاحة في شط العرب . كما انتهت بموجبها مشكلة التحصينات التي أقامتها الدولة العثمانية على شط العرب عام ١٨٨٧، و اعترضت عليها

بريطانيـا؛ باعتبارهـا تخل بمعاهدة أرضروم سنة ١٨٤٧ م انظـر، ساطع الحضري، **البلاد العربيـة والدولـة العثمانية**، صـ ٦٥ ص ٢٠٦ – ٢١٠ – كذلك أنعـام السلمان، حكم الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧ –١٩٢٥، ص ٥٨ .

١٨٣ – العقاد، **التيارات السياسية في الخليج العربي**، ص ٢١١.

١٨٤ – كـ(الحـاج محمـد علي) شيخ التجـار وأحد أهـم الشخصيات القوية فـي الإمارة الذي ذكـر أنـه كان يمثل الوجود الفارسي إبان حكـم الشيخ خزعل والذي صرح خزعل ذاته في أحـد المـرات أنـه لا يثق به – انظـر ويليام ثيودور، **حكم الشـيخ خزعل بـن جابر واحتلال إمـارة عربسـتان**، صـ ٢ – انظر كذلك مصطفـى عبد القادر النجار، **عربسـتان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ –١٩٢٥**، ص ١٤٤– بما دعم الأقوال التي تناولت دور ما للدولة الفارسيـة في وصـول خزعل للحكم كذلك تناول بعضهم علاقة ما له في مقتل الشيخ مزعل للمزيد راجع جابر جليل المانع، الأحواز.....، ص ٢٣٩.

١٨٥ – أنعام السلمان، – ص ٦٧ .

١٨٦ – أنعام السلمان، **إمارة الشيخ خزعل في الأحواز، ١٨٩٧–١٩٢٥م**، ص ٩٨.

١٨٧ – المرجع السابق، ص ١٠٠.

١٨٨ – فـي ١٩٢١م ويعهـد بهـا إلـى ابنه الآخر الشيخ عبد الحميد، انظـر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧–١٩٢٥م**، ص ١٤٤–١٤٥.

١٨٩ – لوريمر، ج١، مجلد ٧،، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ١٠٤.

١٩٠ – أنعام السلمان، **إمارة الشيخ خزعل في الأحواز، ١٨٩٧–١٩٢٥م**، ص ١٠١.

١٩١ – تشـكل المـوارد الزراعيـة و ضريبـة المرور التـي كانت على السفن التـي تمر في نهر الـكارون مصـدر دخل مهم، بجانب مرور بعض أنابيـب النفط في أراضيه، كما كانت تدفع شركـة النفـط له مبلغاً من المال عن حـق حمايتها ومرورها، بجانب رضاها أن يقوم بجباية الضرائـب علـى الكثيـر مـن القبائـل، وإن كانت تأخـذ جزءاً منهـا، ومن غير المعقـول : أن

يجازف خزعل بالدخول في صراع مع فارس ويخسر هذه المزايا، مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي** ١٨٩٧ -١٩٢٥، ص١٥١.

١٩٢ - لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان، وأواسط الجزيرة العربية، ج١، المجلد السابع، إشراف جامعة السلطان قابوس، ص ١٠١.

١٩٣ - مي محمد الخليفة، سبزآباد ورجال الدولة البهية (قصة السيطرة البريطانية على الخليج العربي)، ص ٣٦٠.

١٩٤ - حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ١٩ .

١٩٥ - المرجع السابق، ج٢، ص ١٩ - ٢٠.

١٩٦ - أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ - ١٩٦٥)م**، ص ٣١٧.

١٩٧ - حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ٢٠ الفجر.

١٩٨ - حريملاء هي المعركة التي بها أسدل الستار على الفترة الثانية من تاريخ حكم آل سعود- عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، الطبعة الأولى، الرياض، د. ن، ١٩٧٤م، ص ١٨٤ .

١٩٩ - المقيم السياسي البريطاني في (بوشهر).

٢٠٠ - فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية - ١٨٩٠-١٩٢١م - الطبعة الثانية، الكويت، منشورات ذات السلاسل- ١٩٨٤م، ص ١٠٨ - FO- ٣٤٨٤٠/٥١٧٣/٧٨، FROM Viceroy . 8Th JUNE 1901 .

201 - - Government of India to Lord. G Hamilton (Telegraphic) ،18th Jan. 1899 Inclosure bin No.42.

٢٠٢ - أبو حاكمة، تاريخ الكويت السياسي١٧٥٠-١٩٦٥ م، ص ٤٠٨.

٢٠٣ - تحدث بعضهم عن دور ما للشيخ خزعل في المفاوضات بين الطرفين - انظر وليام

ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٣٧ – ٣٩ .

٢٠٤ – على الرغم من تحدث بعض المصادر بأنه لوح ضمن للبريطانيين طلب الحماية من طرف آخر – المرجع السابق، ص ٣٥.

٢٠٥ – والواقع كذلك أن الظروف السياسية الدولية كانت أمام الجانب البريطاني قد بدأت تأخذ منحنى الخطر ، وهي ترى التقارب الكبير بين روسيا وفرنسا من ناحية وروسيا والدولة العثمانية وألمانيا من ناحية أخرى.

٢٠٦ – ويليام ثيودور إسترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٤٠ –٤١ .

٢٠٧ – لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٥، ص ٢٥٥٦.

٢٠٨ – في ٢٨ مارس ١٩٠١ منح الشاه مظفر الدين امتيازاً للتنقيب عن النفط في أراضي عربستان للبريطاني داريسي وهو أول امتياز من نوعه في الشرق الأوسط، ومن ثم ١٩٠٩ ألفت شركة النفط الإنجليزية – الفارسية لاستغلال هذا الامتياز – انظر نجدة فتحي، الوثائق البريطانية ....، ص ٢٢.

* Marian Kent Oil and Empire. British Policy and Mesopotamian Oil 1900 - 1920 London School of Economics and Political science ،London ، 1967 . d 15.

٢٠٩ – fo hand book no. 67 .pp 57 نقلا عن مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ –١٩٢٥**، ص ٢٣٤.

٢١٠ – مورتيمر ديوراند (الوزير المفوض في فارس) إلى ميد في طهران بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٠٠م (f.o) ١/٤٦٠، ميد إلى مكدوال : شبه رسمي، سري بوشهر ١٥ شباط ١٩٠٠ (f.o) – نقلا عن ويليام ثيودور، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٤٢ – ٤٣.

٢١١ – مي محمد الخليفة، سبزآباد ورجال الدولة البهية (قصة السيطرة البريطانية على الخليج العربي)، ص ١٩٣.

٢١٢ – الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف –ب– ٥ – د – ٣٦٣– ١٩٨– ل– ٣٥– د– ١٩٥٦– ريزفان، **سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣**، مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي، ترجمة سليم توما، موسكو، دار التقدم، ١٩٩٠م، ص ٤٨– ٤٩.

٢١٣ – لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ج ١، طبعة قطر، ص ٥٧٧ – كذلك لوريمر **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة** العربية، ج١، المجلد ٧، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ١٠٨، ص ١٠٩– ١١٠.

٢١٤ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، القسم التاريخي، ج١، طبعة قطر، ص ٥٧٨.

٢١٥ – لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، ج١، المجلد ٤، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ٢٢٥ .

٢١٦ – ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ٣٢.

٢١٧ – عبد الله، محمد مرسي، **دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها**، الطبعة الأولى، الكويت، دار القلم، ١٩٨٤م، ص ٣٧.

٢١٨ – أرشيف السياسة الخارجية لروسيا «السفارة في الآستانة» الملف ١٢٤٤، الورقة ٧٧ – نقلا عن، بونداريفسكي، **الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، ص ١٦٠.

٢١٩ – يمكن إرجاع التصميم الروسي الكبير على إنشاء قاعدة للفحم متأثرة في ذلك بالنزاع الفرنسي الإنجليزي، واتفاقية فرنسا ومسقط سنة ١٨٩٨ م حول إنشاء قاعدة في بندر عباس، وكان مقرراً أن يكون هناك حلف يضم الاثنين معا بجانب روسيا، غير أن العديد من الخلافات الروسية الإنجليزية والإنجليزية الفرنسية أدت إلى تأخير هذا الحلف الذي

انضمت إليه روسيا بالفعل في العام ١٩٠٧م، للمزيد راجع نادية وليد الدوسري، **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي - ١٢٩٧ - ١٣٢٥هـ / ١٨٨٠-١٩٠٧م**، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠١، ص ١٢٩.

٢٢٠ - اللورد كيرزون (George Nathaniel Curzon) نائب الملك بالهند و أحد أهم محركي الأحداث في الخليج العربي في ذلك الوقت، عين نائبا للملك في الهند في نهاية العام ١٨٩٨م ومن أهم توجهاته الاستعمارية في المنطقة عبارته المشهورة بتحويل الخليج العربي إلى «بحيرة بريطانية» - للمزيد راجع Curzon Goerge N. Persia And The Persian Question (London 1982) 2vols- P.465.

٢٢١ - من طرابلس الشام إلى الخليج العربي Hurewitz. Y.C. Diplomacy in The Near and Middle East. 1958. p. 231.

٢٢٢ - حاول الألمان كثيراً أن يتخذوا من الكويت ومنطقة كاظمة محطة نهائية لمشروع خط بغداد الحديدي، وبخاصة عندما حاولوا إقناع الشيخ مبارك في أبريل من العام ١٩٠٠م بهذا الأمر، ولقد كان رد الشيخ عليهم «نحن بدو بسطاء لا نزرع ولا نقيم البساتين، وليس لدينا أي مداخيل، فما لزوم هذا الخط الحديدي لنا وسط الصحراء» - للمزيد راجع أرشيف السياسية الخارجية لروسيا، السفارة في الآستانة، الملف - ١٢٤٤، الورقة ٧٦ - كذلك انظر المراسلات البريطانية بشأن خط حديد بغداد وتطورات الموقف - RECORDS OF KUWAIT 1899-1961، Vol 1. Op.Cit . Pp . 427 -482 From Shekh MUBARAK TO POLTICAL RESIDENT MEAD. BUSHIRE M JANUARY 13.1990.

٢٢٣ - عبد العزيز المنصور، **دراسات في تاريخ الكويت، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦ - ١٩١٥ م**، إشراف مكي شبيكة، د.ط.، القاهرة، ١٩٧١، ص ٤٨- ٤٩ - كذلك انظر حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ١٣١.

224 - FO- 40615-. Affairs of Kuwait.1990 .No.12.Sir. N.O. Conor To The Marquess of Salisbury - (Received February 5) no 81. (Confidential)

Constantinople. January 26،1900.

٢٢٥ –، بونداريفسكي، **الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، الأوراق ١٩٦–١٩٧– من وثيقة رقم ٢ – كما نذكر هنا أيضا دلالة على أن الشيخ مبارك كان يهدف من وراء تلك التحركات السياسية المزدوجة للحيلولة دون انفراد، أي من القوى، بإمارته – نقلا عن فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية – ١٨٩٠–١٩٢١م، ص ١٠٨ – FO–٧٨/٥١٧٣/٣٤٨٤٠، FROM Viceroy . 8Th JUNE 1901.

٢٢٦ – بوندرافيسكي، **الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، الأوراق ١٩٦–١٩٧– من وثيقة رقم ٢.

٢٢٧ – لوريمر السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج١، المجلد ٤، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ٢٠٨.

٢٢٨ – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ١٧٢.

٢٢٩ – لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ج١، طبعة قطر، ص ٥٧٨– ٥٧٩.

٢٣٠ – ويليم ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر، واحتلال إمارة عربستان**، ص ٩٩.

231 - Briton Cooper Busch. Britain and the Persian Gulf 18671914-. London-1967;p.243.

٢٣٢ – **لوريمر السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، ج١، المجلد ٤، طبعة جامعة السلطان قابوس، ص ٢٢٢ .

٢٣٣ – المرجع السابق، ص ٢٢٥ .

٢٣٤ – ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**،ص ١٨٦.

٢٣٥ – مكدوال إلى المقيم السياسي – رقم ٤٧ ١٠ حزيران ١٨٩٧ م (f.o) ١/٤٦٠.

236 - Lenczowski. George. Oil and state in the Middle East. Ithaca. N.Y. Cornell University Press. 1960 p 147

٢٣٧ – انظر مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، (١٨٩٧ -١٩٢٥)** م، ص ٣٠٧.

٢٣٨ – لوريمر، **دليل الخليج العربي**، القسم التاريخي، ج١، طبعة قطر، ص ٥٨١.

٢٣٩ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ -١٩٢٥) م**، ص ٢٧٣.

٢٤٠ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، (١٨٩٧ -١٩٢٥) م**، ص ٢٣١.

٢٤١ – المرجع السابق، ص ٢٤٣.

٢٤٢ – عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص ٢٦٠.

٢٤٣ – لوريمر، دليل الخليج العربي، ج٣، طبعة قطر، ص ١٥٦٧– عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص ٢٠٨.

٢٤٤ – لم يذكر لنا التاريخ أن أحد حكام الكويت واجه ثورات مسلحة في إمارته كان الهدف منها قلب نظام الحكم وسلبه من آل الصباح، باستثناء محاولات يوسف الإبراهيم على اعتبار أنه أحد الرعايا الكويتيين آنذاك.

٢٤٥ – مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية، إمارة آل الرشيد، ترجمة عبد الإله النعيمي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، ١٩٨٨م، ص ٢٢٦.

٢٤٦ – انظر ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ١٢٥.

٢٤٧ – ويبدو كذلك أن ابن سعود الذي كان يحاول عدم إثارة الدولة العثمانية لم يكن راغباً بإظهار تقارب واضح بينه وبين البريطانيين خاصة أن بعض المصادر ذكرت أن ابن سعود كان محايداً بين الطرفين (البريطانيين والدولة العثمانية) عندما اندلعت الحرب العالمية – انظر فتوح الخترش : **الحرب الحجازية–النجدية–١٩٢٤–١٩٢٥** ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية–العدد ٢٦–السنة السابعة، أبريل، ١٩٨١ ص ٣٧–٣٨

٢٤٨ – عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ٢٠٢

٢٤٩ – ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ص ١٣٠

٢٥٠ – ولم يكن خزعل في أي وقت من الأوقات يبخل على الشيخ مبارك بالمال ولا بالسلاح – انظر محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ص ٢٢٧

٢٥١ – مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، (١٨٩٧ –١٩٢٥) م**، ص ٢٣٣

٢٥٢ – ممثلا عن عبد العزيز آل سعود، وكان مخلص باشا والي البصرة ممثلاً عن الدولة العثمانية، فاقترح أن تبقى البصرة والقصيم على الحياد؛ لتكونا حاجزاً بين آل سعود وآل رشيد، وأن يكون للدولة العثمانية مركز عسكري ومستشارون – حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، ص ١٨٤– ١٨٥.

٢٥٣ – المرجع السابق، ج٢، ١٧٨

٢٥٤ – كان خزعل يدفع ضرائب لطهران – المرجع السابق، ج٥، ص ٢٠٣

المصادر والمراجع

أولاً - المراجع العربية:

- أحمد الرشيدي، **الكويت من الإمارة إلى الدولة، دراسة في نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانوني وعلاقتها بالدولة**، ط٢، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣م.
- أحمد عبد الرحيم مصطفى، وآخرون، **خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت**، ط١، المركز الإعلامي الكويتي، القاهرة، ١٩٩٢م .
- أحمد مصطفى أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠- ١٩٦٥ م**، ط ١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.
- أحمد مصطفى أبو حاكمة، **محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة**، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ب. ج، سلوت، **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة (١٨٩٦- ١٩١٥) م**، ترجمة عيسوي أيوب، مراجعة وإشراف عبد الله يوسف الغنيم، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٨م.
- بدر الدين عباس الخصوصي، **الأهمية الإستراتيجية للكويت في العصر الحديث**، دراسة منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد السادس، ديسمبر ١٩٨٤م.
- جابر جليل المانع، **الأحواز (قبائلها - أنسابها - أمراؤها - شيوخها - أعلامها)**، ط١ الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨ م.
- جمال زكريا قاسم، **الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول١٥٠٧ -١٨٤٠ م**، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة،

١٩٨٥.

- حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، د.ط، مطابع دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٨م.
- حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ط١، دار الهلال، بيروت، ١٩٦٢م.
- خالد محمود السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت، ١٩٠٢-١٩٢٢ م**، د.ط، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.
- خلدون حسن النقيب، **المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، من منظور مختلف**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط٢، بيروت، ١٩٨٩م.
- خلدون حسن النقيب، **صراع القبلية والديمقراطية حالة الكويت**، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦م.
- دائرة المعارف الإسلامية – المجلد ٨، العدد ٤.
- راشد عبد الله الفرحان، **مختصر تاريخ الكويت لتاريخ ١٦٦٠م**، د.ط، د.ن، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- سعاد الصباح، **مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة**، ط١، دار سعاد الصباح للنشر، المطابع التعاونية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- صلاح العقاد، **التيارات السياسية في الخليج العربي، من بداية العصور الحديثة حتى أزمة (١٩٩٠-١٩٩١)**، طبعه جديدة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١م.
- ظافر العجمي، **جيش الكويت في عصر مبارك الصباح، ١٨٩٦ -١٩١٥ م**، ط١، د.ن، الكويت، ٢٠٠٠ م.

- عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، طبعة منقحة أشرف على وضع حواشيها، يعقوب عبد العزيز الرشيد، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- عبد العزيز المنصور، **دراسات في تاريخ الكويت، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦ - ١٩١٥ م**، د. ط، إشراف مكي شبيكة، القاهرة، ١٩٧١م.
- عبد العزيز محمود النصار، **دراسات في تاريخ الكويت (الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي - ١٨٩٦ ١٩١٥)م**، ط١، مطبعة لبيب، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- عبد الفتاح أبو علية،**الدولة السعودية الثانية**، ط١، د. ن، الرياض، ١٩٧٤م.
- عبد الله خالد الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، ط٣، المطبعة العصرية، لبنان، ٢٠٠٤ م.
- عبد المسيح الأنطاكي، **الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة، د. ط**، مطبعة العرب مصر، ١٩٠٧م.
- علي نعمة الحلو، **الأحواز «عربستان» في أدوارها التاريخية**، ج٢، مركز دراسات عيلام، دار البصري للطباعة، بغداد، ١٩٦٩م.
- غيورغي بونداريفسكي، **الكويت وعلاقتها الدولية، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، ترجمة دكتور ماهر سلامة، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٤م.
- فتوح الخترش، **الحرب الحجازية - النجدية - ١٩٢٤-١٩٢٥**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية-العدد ٢٦-السنة السابعة، أبريل ١٩٨١م.
- فتوح عبدالمحسن الخترش، **تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية**

- **١٨٩٠-١٩٢١م**، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

- لفتنانت كولونيل - سير أرنولد ت. ويلسون، **تاريخ الخليج**، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي للثقافة، مسقط، ١٩٨١م.

- لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ترجمة عفيفة البستياني، مراجعة يوري ريوستين، د. ط، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١م.

- لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، جغرافيا، إشراف جامعة السلطان قابوس، ومدير مركز الشرق الأوسط بكلية (سانت أنطوني) أكسفورد، الناشر دار غارنت (انجلترا) (مطبوع بلبنان) ١٩٩٥م.

- لوريمر، **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**، تاريخ، ترجمة تحت إشراف جامعة السلطان قابوس ومدير مركز الشرق الأوسط بكلية (سانت أنطوني) أكسفورد، الناشر دار غارنت (إنجلترا) (مطبوع بلبنان) ١٩٩٥م.

- لوريمر، **الكويت في دليل الخليج**، القسم التاريخي، جمع المادة ونسقها وعلق عليها، خالد سعود الزيد، الطبعة الأولى الربيعان للنشر والتوزيع، قطر، ١٩٨١م.

- مجموعة من المؤلفين، **الشيخ خزعل أمير المحمرة**، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩م.

- محمد بن إبراهيم الشيباني، «**محرر**» **رسالة فيها حوادث ووفيات الأعيان من تدوينات خان بهادر**، عبد الله القناعي، مركز المخطوطات والوثائق، الكويت، ٢٠٠٦م.

- محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ط٢، عين

للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- محمد عبد الله الزعاريـر، **إمـارة آل الرشـيد في حائـل**، ط١، بيسـان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م.
- محمد مرسـي عبد الله، **دولـة الإمارات العربية المتحـدة وجيرانها**، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٤م.
- مركـز البحـوث والدارسـات الكويتيـة، **الكويـت وجـودا وحـدودا: الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية**، ط٣، الكويت، ١٩٩٧م.
- مصطفى عبد القادر النجار، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧-١٩٢٥) م**، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.
- مضاوي الرشيد، **السياسة في واحة عربية، إمارة آل الرشيد**، ترجمة عبد الإله النعيمي، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٨٨م.
- موسـى غضبـان الحاتم، **التطور الاقتصـادي في الكويـت (١٩٤٦-١٩٧٣) م**، ط١، د. ن، ٢٠٠١م.
- مي محمد الخليفة، **سـبزآباد ورجال الدوله البهية (قصـة السيطرة البريطانية علـى الخليج العربـي)**، ط١، المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشـر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ميمونة الصباح، **الكويت حضـارة وتاريخ**، ط١، المجلد الأول، مطبعه حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٩م.
- ميمونة الصباح، **الكويت حضارة وتاريخ (١٦١٣ - ١٨٠٠)**، ج١، ط٤، الكويت، د. ن، ٢٠٠٣مـ.
- منيـرة عبد الله العرينـان، **علاقات نجد بالقوى المحيطة، ١٩٠٢ - ١٩١٤ م**، د.

ط، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠م.

- نجاة عبد القادر الجاسم، **التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩)م**، ط١، مطابع الوطن، الكويت، ١٩٩٧م.
- نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) م١، ١٩١٤ -١٩١٥)م**، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ويليام ثيودور سترانك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**، ترجمة، عبد الجبار ناجي، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بثيروت، ٢٠٠٦م.
- يعقوب يوسف الغنيم، **الكويت عبر القرون**، ط١، مكتبة الأمل، الكويت، ٢٠٠١م.
- يوسف بن عيسى القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، ط٥، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- BERLIN AA RR. 13841. RICHARZ 21 MAY. IBN RACHIDS WAR IS MANNTIONED IN MUSIL. NORTHERN NEGD
- BERLIN AA. R 12203 A 8792 A. RICHARZ IN BAGHDAD 9 AUGUST 1895.
- CURZON GOERGE N. PERSIA AND THE PERSIAN QUESTION (LONDON 1982
- EXTRACTS FROM BRIEF NOTES RELATIVE TO THE RISE AND PROGRESS OF THE ARAB TRIBES OF THE (PERSIAN 1 GULF). PREPPED IN AUGUST 1819 BY . MR. . FRANCIS WARDEN MEMBER OF THE COUNCIL BOMBAY UNDER UTTOABEC

ARABS (BAHRAIN) I . S BO. VOL . XXIV

- FO- 40615-. AFFAIRS OF KUWAIT. 1990 .NO.12.SIR. N.O. CONOR TO THE MARQUESS OF SALISBURY - (RECEIVED FEBRUARY 5) NO 81. (CONFIDENTIAL) CONSTANTINOPLE. JANUARY 26.1900
- GOVERNMENT OF INDIA TO LORD. G HAMILTON (TELEGRAPHIC). 18TH JAN. 1899 INCLOSURE BIN
- HUREWITZ. Y.C. DIPLOMACY IN THE NEAR AND MIDDLE EAST. 1958
- KUWAIT POLITICAL AGENCY ARABIC DOCUMENTS 1899- 1949 VOL 1 OP CIT
- KUWAIT POLITICAL AGENCY. ARABIC DOCUMENTS. OP. CIT
- LENCZOWSKI. GEORGE. OIL AND STATE IN THE MIDDLE EAST. ITHACA. N.Y. CORNELL UNIVERSITY PRESS. 1960
- MARIAN KENT OIL AND EMPIRE. BRITISH POLICY AND MESOPOTAMIAN OIL 1900 - 1920 LONDON SCHOOL OF ECONOMICS AND POLITICAL SCIENCE.LONDON. 1967
- MICHAEL AXWORTHY'S BIOGRAPHY OF NADER. THE SWORD OF PERSIA (I.B. TAURIS. 2006). P.1719-
- PRO. FO 1951935/ CONSUL BAGHDAD TO CURRY. 27 MAY 1896
- RECORDS OF KUWAIT 1899 - 1961. VOL 1. OP.CIT . PP . 427- 482 FROM SHEKH MUBARAK TO POLTICAL RESIDENT MEAD. BUSHIRE M JANUARY 13.1990 . CORRESPONDENCE ON THE BRITISH RAILWAY BAGHDAD AND THE DEVELOPMENTS OF THE SITUATION

Mubarak Al-Sabah and Khazaal Kaabi: Success Factors and the Repercussions of the Collapse (1896 - 1915) A. D. A Comparative Study

Abstract

In a very significant period of the political formation of the Arabian Gulf, an active and effective political stance was taken by Sheikh Mubarak Al-Sabah (1896-1915) in Kuwait and by Sheikh Khaz'al Al-Ka'bi (1897-1925) in Arabstan. There was no doubt that the close friendship that connected the two leaders resembled a model of an unannounced alliance. Such alliance was about to flourish but the external interventions pulled it down in its early stage.

The present study is motivated by the shared history of the two leaders; the circumstances and historical parallelism in ruling their countries, and the similarities in being exposed to external pressure. It is contrastive in the sense it reveals how both leaders had dealt with external pressure; how that straggle affect the two Emirates; and what were the outcomes. In particular, the study attempts to observe the progressive historical association between the two leaders Sheikh Mubarak Al-Sabah and Sheikh Khaz'al Al-Ka'bi, and the two Emirates of Kuwait and Arabstan during in the years 1896 and 1915. The study highlights the political formation of Kuwait under the leadership of Sheikh Mubarak Al-Sabah where there was nonappearance of tribal struggle, which enabled stability and firm establishment of the ruling pillars of the country as an independent Emirate.

The internal affairs within Kuwait, at that time, charismatically exhibited in the character and the legitimate leadership of Sheikh Mubarak, which enjoyed a significant stability. On the other hand, Sheikh Khaz'al's did not demonstrate the same, and consequently held responsible for losing the Emirate of Arbastan. However, one cannot deny the fact that there were some other reasons which escalated the defeat of Arbastan Emirate; much as the international political interventions; the internal power-straggle within Arabstan; and the non-desire of various tribes to accept Sheikh Khaz'al ruling. At the same time, Sheikh Khaz'al was preoccupied, most of his time, with the internal conflicts with the tribes. He did not come to realize the consequences of such internal struggle until it is too late, after the World War I. He then found himself surrendering to 'Persia' overtaking of Arbastan. On the contrary, Sheikh Mubarak refused any external interference in the internal affairs of Kuwait, except as agreed with Great Britain.

The success and the failure to defend one's territory was the imperative concern of the present study. Our choice of the two characters of Sheikh Mubarak and Sheikh Khaz'al, at this period in history, specifies the critical period in history for the two Emirates. In the middle of various political difficulties, conflicts and intensed external pressure, Sheikh Mubarak guarded and protected his country against external threat, and, indeed, he secured his country's independence. Sheikh Khaz'al, on the other hand, failed to safeguard his territory, so as he did not secured his Emirate's sovereignty.

The Author

Dr. Abdullah Muhammad Alhajeri

-Ph.D. in Modern and Contemporary History from the College of Social Sciences, University of Durham, United Kingdom 2004.

- Acting Dean of the Faculty of Arts - University of Kuwait 1/9/2011to 17/11/2011

-Assistant Dean of Student Affairs - Faculty of Arts - University of Kuwait 2007-2011

- Secretary of the Office of Historical Studies - University of Kuwait 2005- 2013

- Associate Professor - Department of History, Faculty of Arts, Kuwait University

Email: abdullaa@yahoo.com

Publications:

A- Books:

- Introduction to the History of Modern and Contemporary Kuwait Issued by the Center for Historical Studies, Qurain 2006

B- Papers

Britain And the Kuwaiti Educational Assistance to the Trucial Coast Emirates (1953- 1971) : Published In The Annals Of Arts And Social Sciences, March 2011

Sheikh Mubarak between the Russian Ambition and British Interests in Kuwait (1896-1904): Published in Arab Journal of Human Sciences, Council of Scientific Publications, Spring 2010.

The Development of Political Interaction in Kuwait through the 'Diwaniyas' from their Beginnings until the year 1999. Published in the Journal of Islamic Law and Culture, 2010

The Development of the Historical Relations between Alsabah and Trade in Kuwait since its Initiation until the Reign of Sheikh Abdullah Alsalem: Published in the Arab Journal of Human Sciences, Council of Scientific Publications, 2009.

Sheikh Saad al-Abdullah: the Drafting of the Constitution to Experience the Constitution: Published In The Journal of The Egyptian Studies and Research in The History Of Civilization, Issued by the Department of History, Faculty of Arts, Cairo University, January Issue 2009.

Relations between Kuwait and Wahhabi (1744 - 1818) Published in the Journal of Historical Facts, pages 273-291, January 2006, Cairo University, Faculty of Arts.

Methodology of Bin Laabon and Monitoring of The Political Reality of the First Saudi State and the Second Given in Conference on the book of History Bin Laabon, Al-Babtain Central Library For Arabic Poetry.

The Attitude of Sheikh Mubarak toward the Development of the American Role on Kuwait's Territory, 1896- 1915: - Journal of Islamic Law and Culture, 2011

Monogragh 382

Mubarak Al-Sabah and Khazaal Kaabi: Success Factors and the Repercussions of the Collapse (1896 - 1915) A.D. A Comparative Study

Dr. Abdullah Muhammad Alhajeri
Department of History - Faculty of Arts
University of Kuwait